



٨ - كتاب القدر

ما جاء في إنبات قدم العلم وأن الخلق يجرون في علم الله وقدره

[١] مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز انه قال: دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست اليه، فسألته عن العزل، فقال أبو سعيد الخدري: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من سبي العرب فاشتهدنا النساء واشتدت علينا العزبة واحببنا الفداء فأردنا ان نعزل فقلنا نعزل ورسول الله ﷺ بين اظهرنا، قبل ان نسأله، فسألناه عن ذلك فقال: ما عليكم الا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهي كائنة^(١).

وفي هذا الحديث برهان واضح على اثبات قدم العلم وان الخلق يجرون في علم الله وقدره ، فلا يخرج شيء من خلقه عن ذلك عز الله وجل تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

وروى حماد بن زيد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ [القمر: (٥٢)]. قال: كتب عليهم قبل أن يعملوه .

وروى شعبة عن أبي هشام عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال: (٦٨)]. قال: كان في علمه أنهم كانوا يأخذون الغنائم .

(١) حمم (٦٨/٣). خ (٢٥٤٢/٢١٣/٥). م (١٤٣٨/١٠٦١/٢). د (٢١٧٢/٦٢٤/٢). وسيأتي بتمامه في جزء النكاح باب [باب ماجاء في العزل].



وروى سالم الأفتس عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَاهُمُ
نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُتُبِ﴾ [الأعراف: (٣٧)]. قال: ما كتب لهم من الشقاء
والسعادة.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوقُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَقْصُودٍ﴾ [هود: (١٠٩)]. قال: ما قدر لهم من خير وشر.

وجملة القول في القدر انه سر الله لا يدرك بجداول ولا نظر ولا
تشفى منه خصومة ولا احتجاج، وحسب المؤمن من القدر ان يعلم ان
الله لا يقوم شيء دون إرادته، ولا يكون شيء الا بمشيئته، له الخلق
والأمر كله لا شريك له، نظام ذلك قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ﴾ [الإنسان: (٣٠)]. وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: (٤٩)].
وحسب المؤمن من القدر، ان يعلم ان الله لا يظلم مثقال ذرة، ولا
يكلف نفسا الا وسعها، وهو الرحمن الرحيم فمن رد على الله تعالى
خبره في الوجهين او في احدهما كان عنادا، وكفرا، وقد ظهرت
الآثار في التسليم للقدر والنهي عن الجدل فيه، والاستسلام له والاقرار
بخيره وشره والعلم بعدل مقدره وحكمته وفي نقض عزائم الانسان
برهان فيما قلنا، وتبيان، والله المستعان.

حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا
أحمد بن خالد قال : حدثنا مروان بن عبدالمملك قال : حدثنا محمد
ابن بشار قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا حبيب بن الشهيد
عن محمد بن سيرين قال : ما ينكر هؤلاء ان يكون الله عز وجل علم
علما فجعله كتابا ؟ .

حدثنا أحمد بن قاسم وعبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا الحارث بن أبي اسامة قال حدثنا خالد بن القاسم قال: حدثنا الليث بن سعد. وحدثنا عبدالوارث قال: حدثنا قاسم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال: حدثنا عبدالله بن صالح قالوا جميعا: حدثنا معاوية بن صالح ان علي بن ابي طلحة حدثه ان ابا الوداك أخبره عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ سئل عن العزل فقال: «ما من كل ماء يكون الولد، واذا اراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء»^(١).

وروى يحيى القطان عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ مثله^(٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال حدثنا عيينة بن المنهال، قال: بلال بن أبي بردة لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء، والقدر؟ فقال أيها الامير ان الله تبارك وتعالى لا يسأل عباده يوم القيامة عن قضائه وقدره، وانما يسألهم عن أعمالهم.

* * *

(١) و(٢) حم (٣/٨٢). م (٢/٦٤/١٠٤٣٨/١٤٣٣).



كل مولود يولد على الفطرة

[٢] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قالوا يا رسول الله، أرأيت الذي يموت وهو صغير؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين^(١).

قال أبو عمر: روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجوه صحاح، كلها ثابتة من حديث أبي هريرة وغيره، فممن رواه عن أبي هريرة: عبد الرحمن الأعرج، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف، وأبو صالح السمان، وسعيد بن أبي سعيد، ومحمد بن سيرين، ورواه ابن شهاب، فاختلف أصحابه عليه في إسناده، فرواه معمر، والزيدي، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة ورواه يونس، وابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ورواه الأوزاعي عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، وزعم محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري - أن هذه الطرق كلها صحاح، عن ابن شهاب محفوظة.

قال أبو عمر: ليس هذا الحديث عند مالك عن ابن شهاب في الموطأ، وهو عنده عن أبي الزناد، عن أبي هريرة، وقد روى هذا الحديث - عبد الله بن الفضل الهاشمي شيخ مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد

(١) د (٥/٨٦/٤٧١٤). حب: الإحسان (١/٣٤٢/١٣٣) من طريق مالك به.

على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كالبهيمة تنتج البهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها (١) - إلى ههنا انتهى حديثه، ولم يذكر ما في حديث مالك: قوله: أرأيت من يموت وهو صغير إلى آخر الحديث، وزاد فيه ويمجسانه، وهكذا رواية ابن شهاب لهذا الحديث ليس فيها قوله: أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين - عند ابن شهاب عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين (٢)، وسنذكر حديث ابن شهاب هذا عن عطاء ابن يزيد في باب مفرد من هذا الكتاب - إن شاء الله.

أما قوله في حديث مالك وغيره: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه-الحديث، فإن أهل العلم من أصحابنا وغيرهم اختلفوا في معنى قوله: كل مولود؛ فقالت طائفة: ليس في قوله كل مولود ما يقتضي العموم.

قالوا: والمعنى في ذلك: أن كل من ولد على الفطرة وكان له أبوان على غير الإسلام- هوداه أو نصره أو مجساه، قالوا: وليس المعنى أن جميع المولودين من بني آدم أجمعين يولدون على الفطرة، بل المعنى أن المولود على الفطرة من الابوين: الكافرين يكفرانه، وكذلك من لم يولد على الفطرة- وكان أبواه مؤمنين- حكم له بحكمهما في صغره- إن كانا يهوديين- فهو يهودي يرثهما ويرثانه، وكذلك لو كانا نصرانيين أو مجوسيين حتى يعبر عنه لسانه، ويبلغ الحنث فيكون له حكم نفسه

(١) انظر الذي قبله.

(٢) سيأتي تخريجه عند: ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المشركين بجنة أو نار.



حينئذ لا حكم أبويه، واحتج قائلوا هذه المقالة بحديث أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر، طبعه الله يوم طبعه كافرا^(١). وبقوله ﷺ: ألا إن بني آدم خلقوا طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا، ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا، ويحيى كافرا، ويموت كافرا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا.

وهذا الحديث حدثناه خلف بن القاسم - قراءة مني عليه - أن أحمد ابن محمد بن أبي الموت المكي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن علي ابن زيد الصائغ، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بنهار، ثم قام وخطبنا إلى مغرب الشمس، فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبر به - حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما حفظنا - ألا إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله - مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون؟ ألا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، وكان فيما حفظنا أن قال: ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه، فبكى أبو سعيد وقال: قد والله رأينا فهبنا وكان فيما حفظنا أن قال: ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ولا غدر أعظم من غدر إمام عامة: وكان فيما حفظنا أن قال: ألا إن بني آدم خلقوا طبقات شتى، منهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا، ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا

(١) م (٤/ ١٨٥٠ / ٢٣٨٠ (١٧٢) . د (٥ / ٨٠ - ٨١ / ٤٧٠٥) . ت (٥ / ٥ / ٢٩٢ / ٣١٥٠).

ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم حسن القضاء، حسن الطلب- وذكر تمام الحديث^(١).

قالوا: ففي هذا الحديث ومع الحديث في غلام الخضر، ما يدل على أن قوله: كل مولود ليس على العموم، وأن المعنى فيه أن كل مولود يولد على الفطرة- وأبواه يهوديان أو نصرانيان، فإنهما يهودانه أو ينصرانه، أي يحكم له بحكمهما، ثم يصير عند بلوغه إلى ما يحكم به عليه؛ قالوا: وألفاظ الحفاظ على نحو حديث مالك هذا، ودفَعوا رواية من روى، كل بني آدم يولد على الفطرة^(٢)، قالوا: ولو صح هذا اللفظ ما كان فيه أيضا حجة لما ذكرنا؛ لان الخصوص جائز دخوله على هذا اللفظ في لسان العرب، ألا ترى إلى قول الله - عز وجل - : ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأحقاف: (٢٥)]. ولم تدمر السموات والأرض. وقوله: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: (٤٤)]. - ولم يفتح عليهم أبواب الرحمة، ومثل هذا كثير.

وذكروا من ألفاظ الاحاديث في ذلك رواية الأوزاعي، عن الزهري، عن حميد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه^(٣)، قال الأوزاعي: وذلك بقضاء وقدر. وهكذا لفظ حديث معمر عن

(١) حم (٦١/٣). ت (٢١٩١/٤١٩/٤). وقال: هذا حديث حسن صحيح ورواه

جه (٤٠٠٠/١٣٢٥/٢) مختصرا.

(٢) ذكرها ابن حجر في الفتح (٢٤٨/٣) من رواية جعفر بن ربيعة وخالد الواسطي كلاهما عن أبي هريرة.

(٣) حب: الإحسان (١٢٨/٣٣٦/١). من طريق الأوزاعي عن الزهري به.



الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا- إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١) ذكره عبد الرزاق هكذا- ولم يختلف في هذا اللفظ عن معمر-فيما علمت- أعني قوله: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه- الحديث.

وكذلك رواه ابن أبي ذئب عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه- الحديث^(٢) كلفظ حديث معمر سواء، إلا قول أبي هريرة. وكذلك حديث سمرة بن جندب: حديث الرؤيا عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه^(٣). هذا لفظه. وروى أبو رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب- الحديث الطويل: حديث الرؤيا. وفيه عن النبي عليه السلام وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه ابراهيم ﷺ، وأما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة^(٤).

وقال آخرون: المعنى في ذلك: كل مولود من بني آدم فهو يولد على الفطرة أبدا، وأبواه يحكم له بحكهما - وإن كان قد ولد على الفطرة حتى يكون ممن يعبر عنه لسانه. والدليل على أن المعنى - كما وصفنا، رواه من روى: كل بني آدم يولد على الفطرة، وما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، وحق الكلام أن يحمل على عمومه.

(١) حم (٢٧٥/٢) من طريق معمر به. م (٤/٤٧/٢٠٤٧/٢٦٥٨).

(٢) خ (٣/٣١٤/١٣٨٥). م (٤/٤٧/٢٠٤٧/٢٦٥٨).

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٢١٨) وقال: رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف ونقل عن يحيى القطان أنه وثقه.

(٤) خ (١٢/٥٤٢/٧٠٤٧).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب، قال حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، أنه قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قال: أفرأيت من يموت صغيرا يا رسول الله؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين؟

وكذلك رواه خالد الواسطي، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة^(١) - ثم ذكره سواء. روى ابن وهب عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ ما من مولود إلا يولد على فطرة، ثم قرأ ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٢).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم: قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثني الليث، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء. ثم قال أبو هريرة: اقرءوا ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٣). وكذلك حديث سمرة ابن جندب، عن النبي ﷺ ذلك؛

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) و(٣) خ (٣/٢٨١/١٣٥٩). م (٤/٤٧/٢٠٤٧/٢٦٥٨).



حديث الرؤيا فيه: والشيخ الذي في أصل الشجرة ابراهيم، والولدان حوله أولاد الناس^(١)، قالوا: فهذه الأحاديث تدل ألفاظها على أن المعنى في حديث مالك وما كان مثله ليس كما تأوله- المخالف- أنه يقتضي أن الابوين لا يهودان ولا ينصران إلا من ولد على الفطرة من أولادهما، بل الجميع يولدون على الفطرة.

قال أبو عمر: الفطرة المذكورة في هذا الحديث اختلف العلماء فيها، واضطربوا في معناها، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة، ونزعت كل فرقة منهم في ذلك بظاهر آية ونص سنة، وسنين ذلك كله ونوضحه، ونذكر ما جاء فيه - من الآثار، واختلاف الأقوال والاعتلال عن السلف والخلف بعون الله- إن شاء الله.

وقد سأل أبو عبيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة عن معنى هذا الحديث، فما أجابه فيه بأكثر من أن قال: كان هذا القول من النبي عليه السلام، قبل أن يؤمر الناس بالجهاد، قال: وقال ابن المبارك يفسره آخر الحديث: الله أعلم بما كانوا عاملين. هذا ما ذكره أبو عبيد في تفسير قوله كل مولود يولد على الفطرة عن محمد بن الحسن، وابن المبارك - لم يزد على تلك عنهما ولا عن غيرهما.

فأما ما ذكره عن ابن المبارك، فقد روي عن مالك نحو ذلك، وليس فيه مقنع من التأويل، ولا شرح موعب في أمر الأطفال، ولكنها جملة تؤدي إلى الوقوف عن القطع فيهم بكفر أو إيمان، أو جنة أو نار- ما لم يبلغوا.

وأما ما ذكره- عن محمد بن الحسن فأظن محمد بن الحسن حاد عن الجواب فيه إما لاشكاله عليه، أو لجهله به، أو لكرهية الخوض في ذلك، وأما قوله فيه إن ذلك القول كان من النبي ﷺ قبل أن يؤمر

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الناس بالجهاد، فليس كما قال؛ لأن في حديث الاسود بن سريع ما يبين ان ذلك كان بعد الامر بالجهاد. حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا ابوبكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبدالرحمن بن سليمان عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن عن الاسود بن سريع قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال قوم بالغوا في القتل حتى قتلوا الولدان؟ فقال رجل: اولىس انما هم اولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: او ليس خياركم اولاد المشركين؟ انه ليس من مولود الا وهو يولد على الفطرة، فيعبر عنه لسانه ويهوده ابواه او ينصرانه^(١).

وروى هذا الحديث عن الحسن - جماعة منهم: بكر المزني والعلاء ابن زياد والسري بن يحيى؛ وقد روي عن الاحنف عن الاسود بن سريع وهو حديث بصري صحيح. وروى عوف الأعرابي، عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة» فناداه الناس: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين»^(٢).

قال ابو عمر: اما اختلاف العلماء في الفطرة المذكورة في هذا الحديث، فقالت جماعة من اهل الفقه والنظر: اريد بالفطرة المذكورة في هذا الحديث الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه، فكأنه قال: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه - إذا بلغ مبلغ المعرفة؛ يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقتها الى معرفة

(١) حم (٤٣٥/٣). ك (١٢٣/٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حب: الإحسان (١/٣٤١/١٣٢).

ذكره الهيثمي في المجمع (٣١٦/٥) وقال: رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الكبير والأوسط وقال: وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح.

(٢) خ (١٢/٥٤٢/٧٠٤٧) مطولا، وهو عند م (٤/١٧٨١/٢٢٧٥) مختصرا لكن دون موضع الشاهد.



واحتجوا على أن الفطرة الخلقة والفاطر الخالق – بقول الله عز وجل :
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: (١)]. يعني خالقهن ،
وبقوله : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [يس: (٢٢)]. يعني خلقتني .
وبقوله : ﴿ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ [الأنبياء: (٥٦)]. يعني خلقهن . قالوا: فالفطرة
الخلقة والفاطر الخالق .

وانكروا أن يكون المولود يفطر على كفر أو ايمان أو معرفة أو انكار ،
قالوا: وانما يولد المولود على السلامة في الاغلب خلقة وطبعاً وبنية
ليس معها ايمان ولا كفر ولا انكار ولا معرفة ، ثم يعتقدون الكفر او
الايان بعد البلوغ - اذا ميزوا واحتجوا بقوله في الحديث: كما تنتج
البهيمة بهيمة جمعاء يعني سالمة هل تحسون فيها من جدعاء - يعني
مقطوعة الاذن . فمثل قلوب بني آدم بالبهايم ، لانها تولد كاملة الخلق
- ليس فيها نقصان ؛ ثم تقطع آذانها بعد وأنوفها ، فيقال: هذه بحائر ،
وهذه سوائب ؛ يقول: فكذلك قلوب الاطفال في حين ولادتهم ليس
لهم كفر حينئذ ولا ايمان ولا معرفة ولا انكار ، كالبهايم السالمة ؛ فلما
بلغوا استهوتهم الشياطين ، فكفر اكثرهم ، وعصم الله اقلهم ، قالوا:
ولو كان الاطفال قد فطروا على شيء على الكفر او الايمان في اولية
امرهم ، ما انتقلوا عنه ابدا ؛ وقد نجدهم يؤمنون ثم يكفرون ؛ قالوا:
ويستحيل في المعقول ان يكون الطفل في حين ولادته يعقل كفرا او
ايمانا ، لان الله اخرجهم في حال لا يفقهون معها شيئاً ؛ قال الله عز
وجل : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل: (٧٨)].
فمن لا يعلم شيئاً استحال منه كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار .

قال ابو عمر : هذا القول اصح ما قيل في معنى الفطرة التي يولد
الناس عليها - والله اعلم ، وذلك ان الفطرة: السلامة والاستقامة ،
بدليل حديث عياض بن حمار ، عن النبي ﷺ حاكيا عن ربه

عز وجل: اني خلقت عبادي حنفاء^(١) يعني على استقامة وسلامة. والحنيف في كلام العرب المستقيم السالم، وانما قيل للاعرج احنف على جهة الفأل، كما قيل للقفز مفازة؛ فكأنه - والله اعلم - اراد الذين خلصوا من الآفات كلها والزيادات، ومن المعاصي والطاعات؛ فلا طاعة منهم ولا معصية، اذا لم يعملوا بواحدة منهما؛ الا ترى الى قول موسى في الغلام الذي قتله الخضر: ﴿ أَقْنَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ [الكهف: (٧٤)]. لما كان عنده ممن لم يبلغ العمل فيكسب الذنوب، ومن الحجة أيضاً في هذا قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور: (١٦)]. ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: (٣٨)]. ومن لم يبلغ وقت العمل لم يرتن بشيء. وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: (١٥)]. ولما أجمعوا على دفع القود والقصاص والحدود والآثام عنهم في دار الدنيا كانت الآخرة أولى بذلك - والله أعلم.

واما قوله ﷺ كما تنائج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء، فالبهيمة الجمعاء المجتمعة الخلق، التامة غير الناقصة، الصحيحة غير السقيمة، ليس فيها قطع أذن ولا شقها ولا نقص شيء منها، يقول: فهل ترى فيها جدعاء؟ يقول: هل تحس من جدع او نقصان حين تنتج لتمام؟ يقول: ثم الجدع والآفات تدخلها بعد ذلك، فكذلك المولود يولد سالماً ثم يحدث فيه بعد الكفر والايان.

وقال آخرون: الفطرة ههنا: الاسلام، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل؛ قد اجمعوا في قول الله عز



وجل : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: (٣٠)]. على أن قالوا:
فطرة الله : دين الله الإسلام .

واحتجوا بقول ابي هريرة في الحديث : اقرؤا - ان شئتم - « فطرة
الله التي فطر الناس عليها » وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن
وابراهيم والضحاك وقتادة في قول الله عز وجل : « فطرة الله التي فطر
الناس عليها » . قالوا : دين الله الاسلام ، « لا تبديل لخلق الله » قالوا :
لدين الله .

واحتجوا بحديث محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد، عن يحيى
ابن جابر، عن عبد الرحمن بن عائد الازدي، عن عياض بن حمار
المجاشعي ان رسول الله ﷺ قال للناس يوما: الا احديثكم بما حدثني
الله في الكتاب: ان الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين - الحديث
بطوله^(١)، وكذلك روى بكر بن مهاجر، عن ثور بن يزيد - بإسناده في
هذا الحديث حنفاء مسلمين .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال:
حدثنا عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا أحمد بن محمد بن ايوب قال
حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن
يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن عائد الازدي - وكان عبد الرحمن
من حملة العلم، يطلبه من اصحاب النبي ﷺ وسلم - واصحاب
اصحابه - انه حدثه عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله ﷺ
قال للناس يوما: الا احديثكم بما حدثني الله في الكتاب: ان الله خلق
آدم وبنيه حنفاء مسلمين، واعطاهم المال حلالا لا حرام فيه، فجعلوا
مما اعطاهم الله حلالا وحراما - وذكر الحديث بتمامه^(٢).

(١) و(٢) حم (٤/٢٦٦) . م (٤/٢١٩٧/٢٨٦٥) .

قال أبو عمر: روى هذا الحديث قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عياض بن حمار ولم يسمع قتادة من مطرف؛ لان همام ابن يحيى روى عن قتادة قال: لم اسمعه من مطرف ولكن حدثني ثلاثة: عقبة بن عبد الغافر، ويزيد بن عبدالله بن الشخير والعلاء بن زياد؛ كلهم يقول: حدثني مطرف بن الشخير عن عياض بن حمار عن النبي عليه السلام - بهذا الحديث قال فيه: واني خلقت عبادي حنفاء كلهم^(١) - لم يقل مسلمين.

وكذلك رواه عوف الاعرابي عن حكيم الاثرم عن الحسن عن مطرف ان عياض بن حمار حدثه عن رسول الله ﷺ فذكر هذا الحديث وقال فيه: اني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأنتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم^(٢) - ولم يقل مسلمين، وانما قال حنفاء فقط.

وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عنده عن قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار عن النبي ﷺ فقال فيه: الا واني خلقت عبادي حنفاء كلهم - وساق الحديث^(٣). فدلّ هذا على حفظ محمد بن إسحاق واتقانه وضبطه؛ لانه ذكر مسلمين في روايته عن ثور بن يزيد لهذا الحديث، واسقطه من رواية قتادة؛ وكذلك رواه شعبة وهشام ومعمر عن قتادة عن مطرف عن عياض عن النبي ﷺ - لم يقولوا فيه عن قتادة مسلمين فليس في حديث قتادة ذكر مسلمين، وهو في حديث ثور بن يزيد بإسناده؛ وقد اختلف العلماء في قوله عز وجل ﴿حُنَفَاءٌ﴾ [الحج: (٣١)] - [البينة: (٥)]. - فروي عن الضحاك والسدي في قوله «حنفاء» قالا حجاجا.

(١) و(٢) و(٣) انظر الذي قبله.

وروي عن الحسن قال: الحنفية: حج البيت وعن مجاهد «حنفاء» قال: «مسلمين» متبعين؛ وهذا كله يدل على ان الحنفية الاسلام، ويشهد لذلك قول الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۗ ﴾ [آل عمران: (٦٧)]. وقال: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج: (٧٨)]. فلا وجه لإنكار من أنكر رواية من روى حنفاء مسلمين، قال الشاعر - وهو الراعي:

خليفة الرحمن أنا معشر حنفاء نسجد بكرة واصيلا
عرب نرى لله في اموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا

فهذا قد وصف الحنفية بالاسلام وهو أمر واضح لا خفاء به؛ وقيل: الحنيف من كان على دين ابراهيم، ثم سمي من كان يختن ويحج البيت في الجاهلية حنيفا والحنيف اليوم المسلم؛ ويقال: انما سمي ابراهيم حنيفا؛ لانه كان حنف عما كان يعبد ابوه وقومه من الآلهة الى عبادة الله، اي عدل عن ذلك ومال؛ واصل الحنف ميل من ابهامي القدمين كل واحدة منهما على صاحبها؛ وما احتج من ذهب الى ان الفطرة الاسلام، قوله ﷺ: خمس من الفطرة^(١) - فذكر منهن قص الشارب والاختتان، وهي من سنن الاسلام - ومن ذهب الى ان الفطرة في معنى الحديث: الاسلام: ابو هريرة وابن شهاب؛ حدثني محمد بن عبد الله بن حكيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب قال حدثنا الاوزاعي قال: سألت الزهري عن رجل عليه رقبة مؤمنة: ايجزيء عنه الصبي ان يعتقه وهو رضيع؟

(١) حم (٢٢٩/٢)، خ (٥٨٨٩/٣٣٤/١٠). م (٥٨٨٩/٢٢١/١). د (٤١٩٨/٤١٢/٤).

ت (٥/٢٧٥٦/٨٥/٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ن (١/٢٠/٩-١٠-١١). ج هـ (١/١٠٧/٢٩٢). عن أبي هريرة.

قال: نعم لانه ولد على الفطرة - يعني الاسلام؛ وعلى هذا القول يكون معنى قوله في الحديث : من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء؟ يقول: خلق الطفل سليماً من الكفر مؤمناً مسلماً على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه، واشهدهم على أنفسهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: (١٧٢)].

قال ابو عمر: يستحيل ان تكون الفطرة المذكورة في قول النبي ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة» الاسلام؛ لان الاسلام والإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح؛ وهذا معدوم من الطفل لا يجهل ذلك ذو عقل؛ والفطرة لها معان ووجوه في كلام العرب وانما اجزأ الطفل المرضع عند من اجاز عتقه في الرقاب الواجبة لان حكمه حكم أبويه؛ وخالفهم آخرون فقالوا: لا يجزيء في الرقاب الواجبة الا من صام وصلى. وقد مضى في هذا الباب من هذا المعنى ما يكفي - والحمد لله.

وقال آخرون: معنى قوله - ﷺ - : كل مولود يولد على الفطرة، يعني على البداية التي ابتدأهم عليها، اي على ما فطر الله عليه خلقه من انهم ابتدأهم للحياة والموت والشقاء والسعادة، والى ما يصيرون اليه عند البلوغ من ميولهم عن آبائهم واعتقادهم، وذلك ما فطرهم الله عليه مما لا بد من مصيرهم اليه. قالوا : والفطرة في كلام العرب: البداية والفاطر المبدئ والمبتدئ؛ فكأنه قال ﷺ كل مولود يولد على ما ابتدأه الله من الشقاء والسعادة مما يصير اليه.



واحتجوا بما حدثناه عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشني قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال: لم أكن ادري ما فاطر السموات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر قال احدهما: انا فطرتها - اي ابتدأتها. قالوا: فالفطرة البدأة واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: (٢٩، ٣٠)].

وذكروا ما يروى عن علي بن ابي طالب في بعض دعائه: اللهم جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها. قال ابو عبد الله بن نصر المروزي: وهذا المذهب شبيه بما حكاه ابو عبيد عن عبد الله بن المبارك انه سئل عن قول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة فقال يفسره الحديث الآخر حين سئل عن اطفال المشركين، فقال: الله اعلم بما كانوا عاملين.

قال المروزي، ولقد كان احمد بن حنبل يذهب الى هذا القول ثم تركه.

قال ابو عمر: ما رسمه مالك في الموطأ وذكره في ابواب القدر، فيه من الآثار ما يدل على ان مذهبه في ذلك نحو هذا - والله اعلم.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا موسى بن عبيدة قال سمعت محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ قال: من ابتدأ الله

خلقه للضلالة، صيره الى الضلالة، وإن عمل بأعمال الهدى؛ ومن ابتداء الله - خلقه - على الهدى صيره الله الى الهدى - وإن عمل بأعمال الضلالة؛ ابتداء خلق إبليس على الضلالة وعمل بعمل السعادة مع الملائكة، ثم رده الله إلى ما ابتداء عليه خلقه من الضلالة؛ قال: وكان من الكافرين.

وابتداء خلق السحرة على الهدى وعملوا بعمل الضلالة ثم هدامهم الله الى الهدى والسعادة، وتوفاهم عليها مسلمين؛ وبهذا الاسناد عن محمد بن كعب في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: (١٧٢)]. يقول: فأقروا له بالإيمان والمعرفة الأرواح قبل أن تخلق أجسادها.

اخبرنا سعيد بن نصر ، واحمد بن محمد قالوا حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا محمد بن ابي وضاح عن سالم الأفتس عن سعيد بن جبیر في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢١)، قال: كما كتب عليكم تكونوا، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: كما بدأكم تعودون. قال: شقيا وسعيدا. وقال ورقاء بن إياس عن مجاهد «كما بدأكم تعودون»: قال: يبعث المسلم مسلما، والكافر كافرا.

وقال الربيع بن أنس، عن أبي العالية ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢١)، قال: عادوا إلى علمه فيهم ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.

واحتج من ذهب هذا المذهب في تأويل الفطرة المذكورة في الحديث المذكور في هذا الباب بما ذكره أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال حدثنا حكم بن سلم، عن عنبسة، عن عمارة بن عمير، عن أبي محمد رجل من أهل المدينة، قال: سألت عمر بن الخطاب عن قوله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ - الآية. فقال: سألت رسول الله ﷺ كما



سألني فقال: خلق الله - آدم بيده - ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه ومسح ظهره، فأخرج منه ذرءا، قال ذرء ذرأتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأحسن أعمالهم فأدخلهم الجنة، ثم مسح ظهره، فأخرج ذرءا فقال: ذرء ذرأتهم للنار يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بسوء أعمالهم فأدخلهم النار^(١) - وذكر حديث مالك عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن، عن مسلم بن يسار، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية - فذكر الحديث مرفوعا بمعنى ما تقدم على حسب ما في الموطأ.

قال أبو عمر: ليس في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ولا في: لن يختم الله للعبد بما قضاه له وقدره عليه حين أخرج ذرية آدم من ظهره دليل على أن الطفل يولد حين يولد مؤمنا أو كافرا، لما شهدت به العقول أنه في ذلك الوقت ليس ممن يعقل إيماننا ولا كفرنا.

والحديث الذي جاء فيه: أن الناس خلقوا طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا^(٢) - على حسب ما تقدم ذكره - في هذا الكتاب، ليس من الأحاديث التي لا مطعن فيها، لأنه انفرد به علي ابن زيد بن جدعان، وقد كان شعبة يتكلم فيه، على أنه يحتمل قوله يولد مؤمنا: يولد ليكون مؤمنا، ويولد ليكون كافرا - على سابق علم

(١) د (٤٧٠٣/٧٩/٥). ت (٣٠٧٥/٢٤٨/٥) وقال: هذا حديث حسن. ك (٣٢٥/٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وفي الباب أيضا من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء. حديث أبي هريرة: ت (٣٠٧٦/٢٤٩/٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ك (٥٨٦-٣٢٥/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حديث أبي الدرداء: حم (٤٤١/٦).

(٢) حم (٦١/٣) من حديث أبي سعيد الخدري وفيه علي بن زيد بن جدعان.

ت (٢١٩١/٤١٩/٤) وقال: حديث حسن صحيح.

الله فيه، وليس في قوله في الحديث: خلقت هؤلاء للجنة، وخلقت هؤلاء للنار، أكثر من مراعاة ما يختتم به لهم، لا أنهم في حين طفولتهم ممن يستحق جنة أو ناراً، أو يعقل كفراً أو إيماناً، وقد أوضحنا الحجة في هذا لمن ألهم رشده فيما تقدم - والحمد لله. وفي اختلاف السلف، واختلاف ما روي من الآثار في الاطفال ما يبين لك ما قلنا- إن شاء الله.

وقال آخرون، معنى قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، أن الله قد فطرهم على الإنكار والمعرفة، وعلى الكفر والإيمان، فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم فقال: «ألسنت بربكم؟» قالوا جميعاً: «بلى»: فأما أهل السعادة، فقالوا: بلى على معرفة له طوعاً من قلوبهم: وأما أهل الشقاء، فقالوا: بلى كرها لا طوعاً، قالوا: وتصديق ذلك قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: (٨٣)]. قالوا: وكذلك قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾. قال المروزي: وسمعت إسحاق بن إبراهيم - يعني ابن راهويه - يذهب إلى هذا المعنى.

واحتج بقول أبي هريرة: اقرءوا - إن شئتم: ﴿فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، قال إسحاق: يقول لا تبديل لخلقته التي جبل عليها ولد آدم كلهم - يعني من الكفر والإيمان، والمعرفة والإنكار، واحتج إسحاق أيضاً بقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ - الآية.

قال إسحاق: أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد، استنطقهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، فقال انظروا ألا تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الاعراف: (١٧٢ - ١٧٣)].



قال أبو عمر: من أحسن ما روي في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، ما حدثناه محمد ابن عبد الملك، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال حدثنا عمرو بن حماد، قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السري، عن أصحابه، قال عمرو: أصحابه: أبو مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قالوا: لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبطه من السماء، مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منها ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منها ذرية سوداء كهيئة الذر، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك قوله أصحاب اليمين والشمال، ثم أخذ منهم الميثاق فقال: «ألست بربكم؟ قالوا: «بلى»، فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية، فقال: هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧) أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾، قالوا: فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف الله أنه ربه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، وذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٤٩) [الأنعام: (١٤٩)]. يعني يوم أخذ الميثاق (١).

واحتج إسحاق أيضا بحديث أبي بن كعب في قصة الغلام الذي قتله الخضر، قال أخبرنا مسلم بن قتيبة، قال حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن

عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر، طبعه الله يوم طبعه كافرا^(١)، قال اسحاق: وكان الظاهر ما قال موسى: «أقتلت نفسا زاكية»؟ فأعلم الله الخضر ما كان الغلام عليه في الفطرة التي فطره عليها، لانه كان قد طبع يوم طبع كافرا. قال اسحاق: وأخبرنا سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين»، قال اسحاق: فلو ترك النبي ﷺ - الناس ولم يبين لهم حكم الاطفال- لم يعرفوا المؤمنين منهم من الكافرين؛ لانهم لا يدرون ما جبل كل واحد منهم عليه حين أخرج من ظهر آدم: فبين لهم النبي ﷺ حكم الطفل في الدنيا فقال: أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، يقول أنتم لا تعرفون ما طبع عليه في الفطرة الاولى، ولكن حكم الطفل في الدنيا حكم أبويه، فاعرفوا ذلك بالابوين، فمن كان صغيرا بين أبوين كافرين ألحق بحكهما، ومن كان صغيرا بين أبوين مسلمين، ألحق بحكهما، وأما إيمان ذلك وكفره بما يصير اليه، فعلم ذلك إلى الله، وبعلم ذلك، فضل الخضر موسى، إذ أطلعه الله عليه في ذلك الغلام، وخصه بذلك العلم.

قال أبو عمر: ما بين رسول الله، ﷺ - لأحد من أمته - حكم الاطفال الذين يموتون صغارا بيانا يقطع حجة العذر، بل اختلفت الآثار عنه في ذلك بما سنورده بعد هذا - إن شاء الله.

واحتج اسحاق أيضا بحديث عائشة حين مات صبي من الانصار بين أبوين مسلمين، فقالت عائشة: طوبى له عصفور من عصفير الجنة. فرد عليها النبي ﷺ فقال: مه يا عائشة، وما يدريك ان الله

(١) سبق تخريجه في الباب نفسه.



خلق الجنة وخلق لها أهلها، وخلق النار، وخلق لها أهلها^(١)، قال إسحاق: فهذا الاصل الذي يعتمد عليه أهل العلم.

قال أبو عمر: أما قول إسحاق ومن قال بقوله في تأويل الحديث في الفطرة التي يولد عليها بنوا آدم: انها المعرفة والانكار والكفر والايان. فانه لا يخلو من أن يكونوا ارادوا بقولهم ذلك أن الله خلق الأطفال، وأخرجهم من بطون أمهاتهم ليعرف منهم العارف ويعترف فيؤمن، ولينكر منهم المنكر ما يعرف فيكفر، وذلك كله قد سبق به لهم قضاء الله وتقدم فيه علمه، ثم يصيرون اليه في حين تصح منهم المعرفة والايان والكفروالجحود، وذلك عند التمييز والادراك، فذلك ما قلنا، أو يكونوا ارادوا بقولهم ذلك أن الطفل يولد عارفاً مقرأً مؤمناً، أو عارفاً جاحداً منكراً كافراً - في حين ولادته، فهذا ما يكذبه العيان والعقل، ولا علم أصح من ذلك، لانها شواهد الاصول، ودلائل العقول، وليس في قوله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ - الآية، دليل يشهد لهم بما ادعوه من ذلك، ولا فيه رد لما قلنا، وانما فيه: ان الخلق يحشرون ويصيرون إلى ما سبق لهم في علمه، وهذا ما لا يختلف أهل الحق فيه، ومعنى الآية والحديث: أنه أخرج ذرية آدم من ظهره كيف شاء ذلك، وألهمهم أنه ربهم فقالوا: بلى، لثلا يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين، ثم تابعهم بحجة العقل عند التمييز، وبالرسل بعد ذلك - استظهارا بما في عقولهم من المنازعة إلى خالق مدبر حكيم يدبرهم بما لا يتهاى لهم، ولا يمكنهم جحده، وهذا اجماع أهل السنة - والحمد لله، وانما اختلفوا

(١) حم (٤١/٦). م (٤/٢٠٥٠/٢٦٦٢). ن (٤/٣٥٩/١٩٤٦). جه (١/٣٢/٨٢).

فيمن مات وهو طفل لم يدرك من أولاد المؤمنين والكافرين - على ما نوضحه بعد الفراغ من القول في الفطرة التي يولد المولود عليها، واختلاف أهل العلم في معناها - إن شاء الله .

وأما الغلام الذي قتله الخضر، فأبواه مؤمنان - لاشك في ذلك، فإن كان طفلا ولم يكن كما قال بعض أهل العلم - رجلا قاطعا للسبيل، فمعلوم أن شريعتنا وردت بأن كل أبوين مؤمنين لا يحكم لطفلهما الصغير بحال الكفر، ولا يحل قتله بإجماع، وكفى بهذا حجة في تخصيص غلام الخضر .

وقد أجمع المسلمون من أهل السنة وغيرهم - إلا المجبرة أن أولاد المؤمنين في الجنة، فكيف يجوز الاحتجاج بقصة الغلام الذي قتله الخضر اليوم في هذا الباب .

وأما حديث عائشة الذي احتج به إسحاق، فإنه حديث ضعيف، انفرد به طلحة بن يحيى، فأنكروه عليه وضعفوه من أجله، وقد بينت ذلك في باب ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، وقول إسحاق في هذا الباب لا يرضاه الحذاق الفقهة من أهل السنة، وإنما هو قول المجبرة، وفيما مضى كفاية - والحمد لله .

وقال آخرون: معنى الفطرة المذكورة في المولودين، ما أخذ الله من ذرية آدم من الميثاق قبل أن يخرجوا إلى الدنيا يوم استخرج ذرية آدم من ظهره فخاطبهم: «ألست بربكم؟ قالوا: بلى»، فأقروا جميعا له بالربوبية عن معرفة منهم به، ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة، وذلك الاقرار، قالوا: وليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الاقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب، فطرة ألزمها قلوبهم، ثم أرسل اليهم الرسل، فدعوهم إلى الاعتراف له بالربوبية والخضوع - تصديقا بما جاءت به الرسل، فمنهم من أنكر

وجحد بعد المعرفة- وهو به عارف؛ لانه لم يكن الله ليدعو خلقه إلى الايمان به- وهو لم يعرفهم نفسه، إذ كان يكون حينئذ قد كلفهم الإيـمان بما لا يعرفون، قالوا: وتصديق ذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف: (٨٧)]. وذكروا ما ذكره السدي عن أصحابه، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود - على حسب ما ذكرناه قبل هذا في قول الله - عز وجل - ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ - الآية .

وذكروا أيضا ما حدثناه ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا عبد الله بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، قال حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قول الله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: (١٧٣)]. قال : جمعهم جميعا فجعلهم أرواحا، ثم صورهم ثم استنطقهم فقال : ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم هذا، قالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال فإني أرسل إليكم رسلي وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوا رسلي، وصدقوا بوعدتي، واني سأنتقم من أشرك بي، ولم يؤمن بي، قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم، ورفع أباهم آدم فنظر إليهم، فرأى منهم الغني والفقير، وحسن الصورة، وغير ذلك، فقال: يارب، لو سويت بين عبادك؟ قال: أحببت أن أشكر. قال: والأنبيا يومئذ بينهم مثل السرج، قال: وخصوا بميثاق آخر للرسالة أن يبلغوها، قال: فهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ [الأحزاب: (٧)]. قال :

وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها— وذلك قوله: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: (١٠٢)]. وذلك قوله: ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأعراف: (١٠١)]. قال: فكان في علم الله من يكذب به و من يصدق، قال: وكان روح عيسى عليه السلام— من تلك الأرواح التي أخذ عهدها وميثاقها في زمن آدم— وذكر تمام الحديث.

وسئل حماد بن سلمة عن قول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فقال هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم. قال أبو عمر: القول فيما تقدم قبل هذا يغني عن القول ههنا، وقد قال هؤلاء: ليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الاقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب فطرة الزمها قلوبهم، فكفونا بهذه المقالة أنفسهم.

وقال آخرون: الفطرة ما يقرب الله قلوب الخلق إليه مما يريد ويشاء، فقد يكفر العبد ثم يؤمن فيموت مؤمنا، وقد يؤمن ثم يكفر فيموت كافرا، وقد يكفر ثم لا يزال على كفره حتى يموت عليه، وقد يكون مؤمنا حتى يموت على الإيمان، وذلك كله تقدير الله وفطرته لهم.

واحتجوا من الأثر بحديث علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا^(١). وقد مضى القول في إسناد هذا الحديث فيما تقدم من هذا

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الباب . والفطرة عند هؤلاء ما قضاه الله وقدره لعباده من أول أحوالهم إلى آخرها، كل ذلك عندهم فطرة، سواء كانت عندهم حالا واحدا لا تنتقل أو حالا بعد حال، كقوله - عز وجل - : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: (١٩)]. أي حالا بعد حال - على ما سبق لهم في علم الله، وهذا القول- وإن كان صحيحا في الاصل، فإنه أضعف الاقاويل من جهة اللغة في معنى الفطرة- والله أعلم.

فهذا ما انتهى إلينا عن العلماء أهل الفقه والأثر، وهم الجماعة في تأويل حديث رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة.

وأما أهل البدع فمنكرون لكل ما قاله العلماء في تأويل قول الله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ - الآية، قالوا: ما أخذ الله من آدم ولا من ذريته ميثاقا قط- قبل خلقه إياهم، وما خلقهم قط إلا في بطون أمهاتهم، وما استخرج قط من ظهر آدم من ذرية تخاطب، ولو كان ذلك، لأحياهم ثلاث مرات، والقرآن قد نطق على أهل النار بأنهم قالوا ما لم يرده -عز وجل- عليهم من قولهم: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَاكَ وَأَحْيَيْتَنَا وَأَمَاتَيْتَنَا﴾ [غافر: (١١)]. وقال -عز وجل-: تصديقا لذلك: «وكنتم أمواتا» يعني في حال عدم غير وجود «فأحياكم» - يريد بخلقه إياكم، ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: (٢٨)]. فجعل الحياة مرتين، والموت مرتين، قالوا: وكيف يخاطب الله من لا يعقل؟ وكيف يجيب من لا عقل له؟ وكيف يحتج عليهم بميثاق لا يذكرونه وهم لا يؤاخذون بما نسوا، ولا نجد أحدا يذكر أن ذلك عرض له، أو كان منه، قالوا: وإنما أراد الله - عز وجل - بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، الآية - إخراجهم إياهم في الدنيا وخلقهم لهم، واقامة الحججة عليهم بأن فطرهم وبناهم فطرة اذا بلغوا وعقلوا، علموا ان الله ربهم وخالقهم.

وقال بعضهم: أخرج الذرية قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر، وأشهدهم على أنفسهم بما جعل في عقولهم مما تنازعهم به أنفسهم إلى الاقرار بالربوبية حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: «ألست بربكم قالوا: بلى». وقال بعضهم قال لهم: ألست بربكم على لسان بعض أنبيائه، وكلهم يقول: إن الحديث المأثور ليس بتأويل للأمة، ثم اختلف القائلون بهذا كله في المعرفة هل تقع ضرورة أو اكتسابا؟ وليس هذا موضع ذكر ذلك - والحمد لله.

وأما اختلاف العلماء في الاطفال، فقالت طائفة: أولاد الناس كلهم، المؤمنين منهم والكافرين اذا ماتوا أطفالا صغارا لم يبلغوا في مشيئة الله - عزوجل - يصيرهم الى ما شاء من رحمة أو عذاب، وذلك كله عدل منه - وهو أعلم بما كانوا عاملين. وقال آخرون - وهم الاكثر: اطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار في المشيئة وقال آخرون: حكم الاطفال كلهم كحكم آبائهم في الدنيا والآخرة، هم مؤمنون بإيمان آبائهم، وكافرون بكفر آبائهم: فأطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار في النار.

وقال آخرون: أولاد المسلمين وأولاد الكفار اذا ماتوا صغارا جميعا في الجنة.

وقال آخرون: أولاد المشركين خدم أهل الجنة.

وقال آخرون: يمتحنون في الآخرة.

وروت كل طائفة فيما ذهبت إليه من ذلك آثارا وقفت عندها، ودانت بها لصحتها لديها، ونحن نذكر منها ما حضرنا ذكره - بعون ربنا لا شريك له، وبالله التوفيق.



باب ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين وغيرهم بجنة أو نار وجعل جميعهم في مشيئة الجبار

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شبيب، قال أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج- أنه قال: قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قيل: أفرأيت من يموت وهو صغير يا رسول الله؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين»^(١).

هكذا قال: كل بني آدم، وهو يقتضي كل مولود لمسلم وغير مسلم على ظاهره وعمومه.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى- يعني القطان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الاطفال؟ فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين^(٢).

هكذا قال الاطفال لم يخص شيئاً، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد ابن

(١) تقدم تخريجه في الباب قبله.

(٢) حم (٤٧١/٢). وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٩) من طريق يحيى بن سعيد عن محمد بن

يوسف، قال: حدثنا البخاري، قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكا يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ وما الأجل؟ فيكتب وهو في بطن أمه^(١).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن سليمان المنقري، قال حدثنا محمد بن كثير العبدي، قال حدثنا سفيان الثوري وشعبة، وأبو عوانة، قال المنقري: وحدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، وأبو بكر بن أبي شيبه، قال حدثنا جرير وأبو معاوية، كلهم يقول: حدثنا الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ -وهو الصادق المصدوق- أن خلق ابن آدم يمكث في بطن أمه أربعين يوما، ثم يصير علقة أربعين يوما، ثم يصير مضغة أربعين يوما، ثم يبعث الله إليه ملكا فيقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ فيوحي الله ويكتب الملك، حتى إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع أو قيد ذراع، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق، فيعمل بعمل النار فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، أو قيد ذراع، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخل الجنة^(٢).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال: حدثنا أبو

(١) حم (١١٦/٣). خ (٦٥٩٥/٥٨٢/١١). م (٢٦٤٦/٢٠٣٨/٤).

(٢) خ (٣٢٠٨/٣٧٣/٦). م (٢٦٤٣/٢٠٣٦/٤). د (٤٧٠٨/٤٧٠٨/٥).



معاوية، قال حدثنا الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق-: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، فو الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها^(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال حدثنا زهير بن معاوية، قال حدثنا عبد الله بن عطاء، أن عكرمة ابن خالد حدثه أن أبا الطفيل، حدثه، أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن السعيد من وعظ بغيره، قال: فخرجت من عنده أتعجب مما سمعته حتى دخلت على أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري فتعجبت عنده، فقال: مم تتعجب؟ فقلت: سمعت أخاك عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن السعيد من وعظ بغيره، فقال: ومن أي ذلك تعجب؟ فقلت: أيشقى أحد بغير عمل؟ فأهوى إلى أذنيه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بأذني هاتين ان النطفة تمكث في الرحم أربعين ليلة، ثم يتسور عليها الملك، قال زهير: حسبته قال الذي وكل بخلقها فيقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ ثم يقول: يا رب سوي أو غير

(١) انظر الذي قبله.

سوي؟ فيجعله الله سويا أو غير سوي، ذكر أم أنثى؟ ثم يقول: ما رزقه؟ ما أجله؟ ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا^(١).

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو أحمد عبد الله بن المفسر، حدثنا علي بن غالب الشكشيري، حدثنا علي بن المديني، حدثنا سفيان ابن عمر، سمع أبا الطفيل يحدث عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو بخمس وأربعين ليلة، فيقول أي رب ذكر أو أنثى؟ فيقول الله تبارك وتعالى، فيكتب، قال: ثم يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره، ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد على ما فيها ولا ينقص^(٢). قال علي بن المديني، وحدثنا يزيد بن هارون، قال حدثنا منصور بن حبان الاسدي، قال حدثنا أبو الطفيل، قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه. قال: ففزعت إلى حذيفة بن أسيد الغفاري فقلت: إني سمعت عبد الله بن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المرأة إذا حملت فأنت على أربعين يوما، نزل إليها ملك، فإذا قضى الله عز وجل في خلق ما في بطنها ما قضى، قال الملك يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله عز وجل إلى الملك، ويكتب، ثم يقول يا رب ما رزقه؟ فيقضي الله عز وجل إلى الملك ويكتب الملك، ثم يقول يا رب أشقي أم سعيد؟ فيقضي الله عز وجل إلى الملك، فيكتب الملك، ثم تطوى الصحيفة فتكون مع الملك إلى يوم القيامة^(٣).

(١) و(٢) و(٣) م (٤/٣٧، ٢٠٣٨ و ٢٠٣٩/٢٠٤٥). (٢٦٤٥).



وقد روى هذا المعنى جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ، وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن خالتها أم المؤمنين، قالت: أتى رسول الله ﷺ بصبي من صبيان الانصار ليصلي عليه، فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوء، ولم يدركه ذنب، فقال النبي ﷺ: أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق الجنة، وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم^(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته - يعني عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: فذكر مثل حديث ابن عيينة سواء^(٢).

ورواه عن طلحة بن يحيى جماعة باسناده ومعناه، وزعم قوم أن طلحة بن يحيى انفرد بهذا الحديث، وليس كما زعموا، وقد رواه فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة - كما رواه طلحة بن يحيى سواء - ذكره المروزي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة! فقال رسول الله ﷺ: أو لا تدرين أن الله خلق

(١) و(٢) تقدم تخريجه في الباب قبله.

الجنة وخلق لها أهلا، وخلق النار وخلق لها أهلا (١).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا القعني، قال حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رقة بن مصقلة، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال: إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لأرهبق أبويه طغيانا وكفرا (٢).

قال أبو عمر: هذا الحديث يقولون إنه انفرد برفعه رقة بن مصقلة، وإن أصحاب أبي اسحاق الثقات يوقفونه على أبي بن كعب، ورقة بن مصقلة ثقة فصيح، عاقل، كان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين- يثنيان عليه، وقد تابعه عبد الجبار بن عباس على رفعه، وعبد الجبار ابن العباس رجل كوفي، روى عنه جماعة من جلة أهل الكوفة، منهم: الحسن بن صالح، ووكيع، وأبو نعيم، وقال أحمد ويحيى، ليس به بأس، وقال أبو حاتم الرازي: هو ثقة، قيل له: لا بأس به، قال: ثقة.

ذكر المروزي قال: أخبرنا اسحاق بن ابراهيم-يعني ابن راهويه، قال أخبرنا مسلم بن قتيبة، قال حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا (٣).

وقد حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عمرو بن دينار، قال أخبرني سعيد بن جبير، قال: كان ابن عباس يقرأ «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين».

(١) و (٢) و (٣) تقدم تخريجها في الباب قبله.



حدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا زياد بن أيوب، قال حدثنا أبو معاوية، قال حدثنا حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس - يسأله عن قتل الصبيان، فكتب إليه ابن عباس: أما الصبيان، فإن كنت أنت الخضر تعلم المؤمن من الكافر فاقتلهم.

وروى قتادة عن عكرمة عن ابن عباس - مثله.

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن اسحاق، عن الزهري، ومحمد بن علي، عن يزيد بن هرمز، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان، ويذكر في كتابه إن العالم صاحب موسى قد قتل المولود، قال يزيد: فأنا كتبت كتاب ابن عباس بيدي، جوابه إلى نجدة: أما بعد، فإنك كتبت إلي تسألني عن قتل الولدان، وتذكر في كتابك أن العالم صاحب موسى قد قتل المولود، فلو كنت تعلم من الولدان ما علم ذلك العالم، لقتلت، ولكنك لا تعلم - وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم (١).

وروى الثوري، عن اسماعيل بن أمية، عن سعيد المقبري، عن يزيد ابن هرمز، عن ابن عباس - مثله (٢).

وفي هذا الخبر مع صحته عن ابن عباس، رد قول من قال الغلام الذي قتله الخضر كان رجلا، وكان قاطع طريق، وهذا القول يروى عن عكرمة حكاه قتادة وغيره عنه، وقال قتادة: لعمرى ما قتله الا

(١) و (٢) رواه م (٣/١٤٤٤ و ١٤٤٥/١٨١٢) مطولا.

على كفر، قال قتادة: وقال بعضهم: كان يقطع الطريق، قال قتادة: كان يقرأ في الحرف الاول: «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين». وقال غيره: لم يقتله الخضر الا وهو كافر، كان قد كفر بعد إدراكه وبلوغه، أو عمل عملا استوجب عليه القتل فقتله.

واحتج بعض من ذهب هذا المذهب بحديث الزهري، عن محمد ابن عبد الله بن نوفل، عن عبد المطلب بن ربيعة. قال: اجتمعت أنا والفضل بن عباس - ونحن غلامان شابان قد بلغنا - في حديث ذكره في كراهية الصدقة لبني هاشم.

قال أبو عمر: أما قوله في حديث الزهري: ونحن غلامان شابان قد بلغنا، فهو كلام خرج على القرب والمجاز، وقد بان ذلك في قوله قد بلغنا. وأما قول من قال إن الغلام كان رجلا قد كفر، أو عمل ما استوجب عليه القتل، فتخرص وظن لم يصح في أثر، ولا جاء به خبر، ولا يعرفه أهل العلم، ولا أهل اللغة، وقد سمي الله عزوجل الانسان الذي قتله الخضر غلاما، والغلام عند أهل اللغة هو الصبي الصغير يقع عليه عند بعضهم اسم غلام من حين يفطم إلى سبع سنين، وعند بعضهم يسمى غلاما وهو رضيع إلى سبع سنين، ثم يصير يافعا ويفاعا إلى عشر سنين، ثم يصير حزورا إلى خمس عشرة سنة. واختلف في تسمية منازل سنه بعد ذلك إلى أن يصير هرما فانيا كبيرا - بما لا حاجة بنا ههنا إلى ذكره.

قال أبو عمر: وعلى هذا جمهور أهل اللغة في الغلام أنه ما دام رضيعا، فهو طفل، وغلام - إلى سبع سنين، وأما اختلافهم في الكهل، والشيخ، فقال بعضهم: الكهل: ابن ثلاث وثلاثين سنة. وقال بعضهم: الكهل من أربعين إلى خمسين، والشيخ من خمسين إلى ثمانين، ثم يصير هرما فانيا.

وقال جماعة من العلماء في قوله - عزوجل - ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ ، قالوا: لم يذنب قط . حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، قال حدثنا أبي: قال حدثنا أحمد بن خالد ، قال حدثنا الحسن بن أحمد ، قال حدثنا محمد بن عبيد ، قال حدثنا حماد بن زيد ، قال حدثنا شعيب ، عن أبي العالية في قصة موسى والخضر -عليهما السلام - قال: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾ [الكهف: (٧٤)]. قال: غلام يلعب مع الغلمان ، فقتل عنقه فقتله - ولم يره الا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبينه . قال: «أقتلت نفسا زاكية» أو «زكية» - قال: لم تبلغ الخطايا .

وقال ابن جريج: أخبرني يعلى بن مسلم ، أنه سمع سعيد بن جبير يقول: وجد الخضر غلمانا يلعبون ، فأخذ غلاما فأضجعه وذبحه بالسكين .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال حدثنا ابن وضاح ، قال حدثنا سحنون وأبو الظاهر ، وحرملة بن يحيى ، قالوا: حدثنا ابن وهب ، قال حدثني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، أن عبد الرحمن بن هنيدة حدثه أن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله أن يخلق النسمة ، قال ملك الارحام معرضا: يارب ، ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله أمره ، ثم يقول: يارب ، شقي أم سعيد؟ فيقضي الله أمره ، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها (١) .

قال أبو عمر: بهذه الآثار وما كان مثلها ، احتج من ذهب إلى الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين أو المشركين بجنة أو نار ، وإليها

(١) حب: الإحسان (١٤/٥٤/٦١٧٨) و ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/١٩٣) وقال: رواه أبو يعلى والبخاري ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .

ذهب جماعة كثيرة من أهل الفقه والحديث، منهم: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، وهو يشبه ما رسمه مالك في أبواب القدر في موطئه، وما أورد في ذلك من الأحاديث، وعلى ذلك أكثر أصحابه، وليس عن مالك فيه شيء منصوص، إلا أن المتأخرين من أصحابه ذهبوا إلى أن أطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار - خاصة - في المشيئة، لآثار وردت في ذلك، نحن نذكرها في الباب بعد هذا - إن شاء الله.



ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المسلمين بالجنة

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا روح بن عبادة، قال أخبرنا عوف، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ما من المسلمين من يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهم الله وإياه الجنة - بفضل رحمته، يجاء بهم يوم القيامة فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: لا حتى يدخل آباؤنا، فيقال لهم: ادخلوا انتم وآباؤكم بفضل رحمتي^(١).

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا حمزة بن محمد، وحدثنا أحمد ابن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابه، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال حدثنا شعبة، عن معاوية بن قره، عن أبيه، أن رجلا جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال: أتجبه؟ فقال: أحبك الله يا رسول الله كما أحبه، فتوفي الصبي، ففقدته النبي ﷺ فقال: أين فلان . . أين فلان؟ قالوا: يا رسول الله توفي ابنه. فقال له رسول الله ﷺ أما ترضى أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا جاء يسعى يفتحه لك؟ فقالوا: يا رسول الله، أله وحده أم لنا كلنا؟ قال: بل لكم كلكم^(٢).

(١) ن (٤/٣٢٦/١٨٧٥). البيهقي (٤/٦٨).

(٢) حم (٢/٢٢٦). ن (٤/٣٢٢/١٨٦٩). ك (١/٣٨٤). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي و ذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/١٠) وقال: قلت رواه النسائي باختصار قول الرجل «أله خاصة» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وروى يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد ابن جعفر غندر، وغيرهم عن شعبة - باسناده مثله سواء. حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، قال: سمعت البراء بن عازب، يحدث عن النبي ﷺ قال في ابنه ابراهيم إن له موضعا في الجنة (١).

وروى سعيد بن إياس الحريري، عن خالد بن علان، قال: مات ابن لي فوجدت عليه وجدا شديدا، فقلت: يا أبا هريرة، أسمعت من رسول الله ﷺ شيئا يسخي أنفسنا عن موتانا؟ فقال: سمعته يقول صغاركم دعاميص الجنة (٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الإصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: أولاد المسلمين في جبل تكفلهم سارة وإبراهيم، فإذا كان يوم القيامة دفعوهم إلى آبائهم (٣).

حدثنا أحمد بن قاسم وأحمد بن محمد، قالوا: حدثنا وهب بن مسرة قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا محمد بن قدامة، قال حدثنا جرير عن الأعمش، عن عثمان بن زاذان، عن علي في قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ [المدثر: ٣٨ - ٣٩].

(١) حم (٢٩٧/٤). خ (١٣٨٢/٣١٢/٣)

(٢) حم (٤٨٨/٢). م (٢٦٣٥/٢٠٦٩/٤) من طريق آخر عن أبي هريرة أيضا. وفيه (...). صغارهم دعاميص الجنة. (.)

(٣) أخرجه مرفوعا وبلغظ [ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم]، حم (٣٢٦/٢). وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٢/٧) وقال: «رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه المدينة وجماعة وضعفه ابن معين وغيره، وبقي رجاله ثقات».



قال: هم أطفال المسلمين^(١).

وحدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن سعيد وأحمد بن مطرف، قالا حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال حدثنا المؤمل بن إسماعيل، عن سفيان، عن الأعمش، عن عثمان بن موهب، عن زاذان، عن علي في «كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين» قال: أصحاب اليمين أطفال المسلمين^(٢).

قال أبو عمر: اختصرت هذا الباب لأنني قد تفصيته في كتاب الأجوبة عن المسائل المستغربة وتكلمت عليه في باب سعيد بن المسيب من هذا الكتاب.

(١) و(٢) ابن جرير في التفسير: (١٤/١٦٥).



باب ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بدخول الجنة، ومن قال إنهم خدم أهل الجنة

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا عوف، عن خنساء - امرأة من بني صريم - عن عمها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة»^(١).

وحدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعيد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا هوزة، حدثنا عوف، عن خنساء بنت معاوية، قالت: حدثني عمي قال: قلت: يا رسول الله، من في الجنة؟ قال: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة»^(٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن أبي العوام، قال حدثنا عبد العزيز القرشي، قال حدثنا أبو معاذ، قال حدثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: سألت خديجة النبي ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: هم مع آبائهم، ثم سألته بعد ذلك فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سألته بعدما

(١) و(٢) د (٢٥٢١/٣٣/٣). حم (٥٨/٥-٤٠٩). هق (١٦٣/٩). من طريق عوف عن خنساء بنت معاوية عن عمها. قال الحافظ في التهذيب (٤٠٩/١٢): «وحنساء بنت معاوية ابن سليم الصريمية ويقال خنساء روت عن عمها عن النبي ﷺ: النبي في الجنة والشهيد في الجنة، روى عنها عوف الأعرابي، يقال اسم عمها أسلم بن سليم». وقال في التقريب: «مقبولة».



استحکم الإسلام فنزلت ﴿ وَلَا نُزِرُ وَأَزْرَةٌ وَنَزَّ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء: (١٥)].
وقال: هم على الفطرة، أو قال: في الجنة^(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا أبو صالح، قال حدثنا ابن أبي سلمة، عن محمد بن المنكدر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر ألا يعذبهم، فأعطانيهم^(٢).

قال أبو عمر: إنما قيل للأطفال اللاهين، لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم، من قولهم: لهيت عن الشيء أي لم أعتمه كقوله: ﴿ لَا هِيَةَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنبياء: (٣)].

وروى الحجاج بن نصير، عن مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: أولاد المشركين خدّم أهل الجنة^(٣).

(١) ذكره ابن حجر في الفتح (٢٤٧/٣) وقال: أبو معاذ هو سليمان بن أرقم وهو ضعيف.
(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٢١٩/٧) وقال: رواه أبو يعلى من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة. والحديث ذكره ابن حجر في الفتح (٢٤٦/٣) وحسن إسناده.

(٣) رواه البزار (مختصر زوائد البزار ١٦٢/٢ / ١٦٢٠) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد، عن أنس. ورواه أبو يعلى (١٣٠/٧ / ١٣٣٥) وأبو نعيم في الحلية (٣٠٨/٦) من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس. وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٢/٧) «رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط... وفي إسناده أبي يعلى يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقال فيه ابن معين رجل صدق. ووثقه ابن عدى وبقيه رجالهما رجال الصحيح».
وللحديث طرق وشواهد يتقوى بها. انظر الصحيحة (١٤٦٨).

وأخبرنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أبو سعيد بن الاعرابي، وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: الولدان أو قال: الاطفال خدم أهل الجنة^(١).

وذكر البخاري في حديث أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ: الحديث الطويل: حديث الرؤيا. وفيه قوله ﷺ: وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه ابراهيم عليه السلام، وما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة، قال: فقيل: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين^(٢).

وخرج البخاري أيضا في رواية أخرى عن أبي رجاء في هذا الحديث: والشيخ في أصل الشجرة ابراهيم، والصبيان حوله أولاد الناس^(٣). وهذا يقتضي ظاهره وعمومه جميع الناس - والله الموفق.

(١) انظر الذي قبله.

(٢) و(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.



باب ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بالنار

حدثنا يعيش بن سعد، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا اسحاق بن الحسن الحربي، قال حدثنا أبو عمر الحوضي، قال مرجى ابن رجاء، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا المعتمر، قال حدثنا داود، عن عامر الشعبي، عن علقمة بن قيس، قال حدثنا سلمة بن يزيد الجعفي، قال: أتيت النبي ﷺ: أنا وأخي - فقلنا: يا رسول الله، إن أمنا ماتت في الجاهلية، وكانت تقري الضيف، وتصل الرحم، وتفعل وتفعل، فهل ينفعها من عملها ذلك شيء؟ قال: لا. قال: فقلنا: إن أمنا ولدت أختا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك نافع اختنا؟ فقال رسول الله ﷺ: رأيتم الوائدة والموودة، فإنهما في النار، إلا إن تدرك الوائدة الاسلام، فيغفر الله لها^(١).

قال أبو عمر: ليس لهذا الحديث إسناد أقوى وأحسن من هذا الاسناد، ورواه جماعة عن الشعبي كما رواه داود. وقد رواه أبو اسحاق عن علقمة - كما رواه الشعبي، وهو حديث صحيح من جهة الاسناد، الا أنه محتمل ان يكون خرج على جواب السائل في عين مقصودة، فكانت الاشارة اليها - والله أعلم، وهذا أولى ما حمل عليه هذا الحديث لمعارضة الآثار له، وعلى هذا يصح معناه - والله المستعان.

(١) حم (٤/٤٧٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/١١٩) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والطبراني في الكبير بنحوه» له شاهد من حديث ابن مسعود (الوائدة والموودة في النار) عند: د (٥/٨٩-٩٠/٤٧١٧).

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة، أنه سأل النبي ﷺ عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من ذراريهم ونسائهم، فقال رسول الله ﷺ: هم منهم^(١). وكان عمرو بن دينار يقول: هم من آبائهم^(٢). قال الزهري، ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والولدان^(٣).

قال أبو عمر: معنى هذا الحديث عند أهل العلم في أحكام الدنيا في ذلك هم من آبائهم، وعلى ذلك مخرج الحديث، فليس على من قتلهم قود ولادية، لانهم أولاد من لا دية في قتله. ولا قود لمحاربهته وكفره، وليس هذا الحديث في أحكام الآخرة، وإنما هو في أحكام الدنيا، فلا حجة فيه ولا في الذي قبله في هذا الباب.

وقد روى بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الالهاني، قال: سمعت عبد الله بن أبي قيس يقول: سمعت عائشة تقول: سألت النبي ﷺ عن ذراري المؤمنين، فقال: هم مع آبائهم، قلت بلا عمل؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين^(٤).

(١) حم (٣٨/٤). خ (٣٠١٢/١٨٠/٦). م (١٧٥٤/١٣٦٤/٣). د (٢٦٧٢/١٢٣/٣). ج ه (٢٨٣٩/٩٤٧/٢/٢).

(٢) خ (٣٠١٣/١٨٠/٦). م (١٧٤٥/١٣٦٥/٣). د (٢٦٧٢/١٢٣/٣).

(٣) أبو نعيم في الحلية (٢٧٩/٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣١٨/٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلم بن ميمون الخواص وهو ضعيف. أما لفظ (نهى عن قتل النساء والصبيان) فصحيح أخرجه عن ابن عمر:

خ (٣٠١٤/٦). م (١٧٤٤/١٣٦٤/٣).

(٤) حم (٨٤/٦). د (٤٧١٢/٨٥/٥) من وجه آخر عن عبد الله بن أبي قيس عن عائشة. وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٤٧/٣) وعزاه لأحمد وأبي داود ولم يتعقبه بشيء.



قال أبو عمر: عبد الله بن أبي قيس شامي تابعي ثقة .
 روى عنه محمد بن زياد الالهاني، ومعاوية بن صالح، وراشد بن
 سعد، وأما بقية بن الوليد فضعيف، وأكثر حديثه مناكير، ولكن هذا
 الحديث قد روي عن عائشة مرفوعا أيضا من غير هذا الوجه، ويحتمل
 من التأويل ان يكون كحديث الصعب بن جثامة سواء في أحكام الدنيا .
 حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن جعفر
 الزيات، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا حجاج بن ابراهيم،
 قال حدثنا ابو عقيل يحيى بن المتوكل عن بهية عن عائشة قالت:
 سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين اين هم؟ قال في الجنة يا
 عائشة ؛ قال وسألته عن ولدان المشركين اين هم يوم القيامة؟ قال في
 النار ، قالت: فقلت مجيبة له: يا رسول الله لم يدركوا الاعمال ولم
 تجر عليهم الاقلام ؛ قال : ربك اعلم بما كانوا عاملين، والذي نفسي
 بيده، لئن شئت اسمعتك تضاعفيهم في النار^(١) .
 قال ابو عمر: ابو عقيل هذا صاحب بهية، لا يحتج بمثله عند اهل
 العلم بالنقل .

وهذا الحديث لو صح ايضا احتمل من الخصوص ما احتمل غيره
 في هذا الباب ، ومما يدل على انه خصوص لقوم من المشركين، قوله:
 لو شئت اسمعتك تضاعفيهم في النار، وهذا لا يكون إلا فيمن قد مات
 وصار في النار، وقد عارض هذا الحديث ما هو اقوى منه - من الآثار
 والحمد لله .

(١) حم (٢٠٨/٦) من طريق وكيع عن أبي عقيل به وقال الحافظ في الفتح (٣/٣١٥): حديث
 ضعيف جدا لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية وهو متروك .

ومما احتج به من ذهب إلى القول بظاهر آثار هذا الباب، قول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ [الطور: (٢١)]. وقول عز وجل لنوح نبيه عليه السلام: ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ ﴾ [هود: (٣٦)]. فلما قيل لنوح ذلك وعلم أنهم لا يؤمنون، وأنهم على كفرهم يموتون؛ دعا عليهم بهلاك جميعهم فقال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْآرِضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فٰجِرًا كٰفَرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح: (٢٦ - ٢٧)]. فأخبر أنهم لكفرهم لا يلدون إلا كفاراً، وقال ﷺ: هم من آبائهم.



ذكر الاخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المشركين بجنة أو نار

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه سئل عن أولاد المشركين فقال : الله اعلم - اذ خلقهم - بما كانوا عاملين^(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي ﷺ سئل عن أولاد المشركين ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين^(٢).

وعند أبي عوانة عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ - مثله . ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ، كما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ - .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا أبو الزبناح روح بن الفرغ قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن عطاء ابن يزيد الليثي انه سمع ابا هريرة يقول : سئل رسول الله ﷺ عن

(١) و(٢) خ (٣/٣١٤/١٣٨٣) . م (٤/٤٩٠٢/٢٦٦٠) . د (٥/٨٤/٤٧١٨) .

ن (٤/٣٦١/١٩٥٠) .



ذراري المشركين فقال: الله اعلم بما كانوا عاملين^(١).

ورواه سفيان بن عيينة، وابن أبي ذئب، ومعمرو، عن الزهري-
باسناده هذا مثله. وروى سفيان بن عيينة أيضا، عن أبي الزناد، عن
الاعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين
فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين^(٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال
حدثنا بكر بن أبي حماد، قال حدثنا مسدد قال: وحدثنا عبد الوارث،
قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن
بشار، قالا جميعا: حدثنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو، عن
سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين
فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين^(٣).

وقال مسدد في حديثه بإسناده هذا عن أبي هريرة قال: سئل رسول
الله ﷺ عن الاطفال، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين^(٤).

وروى إسماعيل بن عليه، عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني
هاشم، قال: قال ابن عباس: كنت أقول في أطفال المشركين: هم مع
آبائهم حتى حدثني رجل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال:

(١) خ (٣/٣١٤/١٣٨٤). م (٤/٤٩٠٢/٢٦٥٩). د (٥/٤٧١١).

ن (٤/٣٦٠/١٩٤٨). من طريق الزهري بهذا الإسناد وله طرق أخرى تأتي بعد هذا
الحديث.

(٢) حم (٢/٢٤٤ و ٢/٢٦٤) من طريق أبي الزناد به. م (٤/٤٩٠٢/٢٦٥٩).

(٣) حم (٢/٤٧١). من طريق يحيى بن سعيد به.

(٤) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٢١٨) وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجالهما رجال
الصحيح.



ربهم أعلم بهم، هو خلقهم وهو أعلم بهم وبما كانوا عاملين^(١).

قال أبو عمر:

أحاديث هذا الباب من جهة الاسناد صحاح ثابتة عند جميع أهل العلم بالنقل - والله الموفق للصواب.

(١) انظر الذي قبله.

ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب امتحانهم واختبارهم في الآخرة

أخبرنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا عبد الله ابن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا سعيد بن سليمان، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ في الهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود، قال: يقول الهالك في الفترة، لم يأتي كتاب ولا رسول - ثم تلا: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ [طه: (١٣٤)]. إلى آخر الآية، ويقول المعتوه: رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا، قال: ويقول المولود: رب لم أدرك العمل، قال: فترفع لهم نار فيقال: ردوها ادخلوها . قال: فيردها أو يدخلها من كان في علم الله سعيدا وأدرك العمل، ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل، قال: فيقول الله عزوجل: إياي عصيتم، فكيف رسلي لو أتتكم؟ (١).

قال أبو عمر: من الناس من يوقف هذا الحديث على أبي سعيد ولا يرفعه، منهم: أبو نعيم الملاي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا موسى بن معاوية، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، عن سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (١٦/ ١٧٠-١٧١). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢١٦/٧) وقال: رواه البزار وفيه عطية، وهو ضعيف.

أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا جرير، عن ليث، عن عبد الوارث، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة بأربعة: بالمولود، والمعنوه، ومن مات في الفترة، وبالشيخ الهرم الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من جهنم: ابرزي، ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم، واني رسول نفسي اليكم، قال: فيقول لهم: ادخلوا هذه، فيقول من كتب عليه الشقاء يا رب، ادخلناها ومنها كنا نفر؟ قال: وأما من كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها، فيقول الرب تبارك وتعالى قد عايتموني فعصيتموني، فأنتم برسلي أشد تكذبا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار (١) - واللفظ لحديث موسى بن معاوية الصفار.

وذكر أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال حدثنا أبو بكر بن زنجويه، قال حدثنا محمد بن المبارك الصوري، قال حدثنا عمرو بن وافد، عن يونس بن حليس، عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، عن نبي الله ﷺ، قال: يؤتى يوم القيامة بالممسوح أو الممسوح عقلا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرا، فيقول الممسوح عقلا: يارب، لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا أسعد بعقله مني، ويقول الهالك في الفترة: يا رب، لو آتاني منك عهد، ما كان من آتيته عهدا بأسعد بعهدك مني، ويقول الهالك صغيرا يا رب لو آتيتني عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره مني، فيقول الرب سبحانه: إني أمركم بأمر، أفتطيعوني؟ فيقولون نعم وعزتك يا رب، فيقول: اذهبوا فادخلوا

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٢١٦/٧) وقال: رواه أبو يعلى والبخاري بنحوه. وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس. وبقيّة رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

النار، قال: ولو دخلوها ما ضررتهم، فتخرج عليهم قوائص يظنون انها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا، فيقولون: يا رب خرجنا وعزتك نريد دخولها، فخرجت علينا قوائص ظننا أنها قد أهلكت ما خلق الله، ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك ويقولون مثل قولهم: فيقول الرب سبحانه: قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون، فعلى علمي خلقتكم، وإلى علمي تصيرون، فتأخذهم النار^(١).

قال أبو عمر: روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من حديث الاسود بن سريع^(٢)، وأبي هريرة^(٣)، وثوبان^(٤) بأسانيد صحيحة من أسانيد الشيوخ، الا ما ذكره عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، موقوفا لم يرفعه بمثل معنى ما ذكرنا سواء، وليس في شيء منها ذكر المولود، وانما فيها ذكر أربعة كلهم يوم القيامة

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٢١٩-٢٢٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره. ورمي بالكذب. وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان. وكان صدوقا، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح.

(٢) حم (٤/٢٤). ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٢١٦) وقال: رواه أحمد والبخاري، إلا أنه قال: (يعرض على الله الأصم الذي لا يسمع شيئا، والأحمق والهرم، ورجل مات في الفترة). رواه الطبراني بنحوه، وذكر بعده إسنادا إلى أبي هريرة، قال: بمثل هذا الحديث، غير أنه قال في آخره: (فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يسحب إليها) هذا لفظ أحمد ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح. وكذلك رجال البزار فيهما.

(٣) حم (٤/٢٤). وقد سبق كلام الهيثمي عليه في الحديث قبله.

(٤) ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير «سورة الإسراء» (٣/٢٩) بسند البزار وقال عقبه (ثم قال البزار ومتن هذا الحديث غير معروف إلا من هذا الوجه، لم يروه عن أيوب إلا عباد، ولا عن عباد إلا ريحان بن سعيد، قلت: وقد ذكره ابن حبان في ثقافته، وقال يحيى بن معين والنسائي لا بأس به. ولم يرضه أبو داود، وقال أبو حاتم شيخ لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به).



يدلي بحجته، رجل أصم أبكم، ورجل أحمق، ورجل مات في
الفترة، ورجل هرم، فلما لم يكن فيها ذكر المولود، لم نذكرها في
هذا الباب، وجملة القول في أحاديث هذا الباب كلها ما ذكرت منها
وما لم أذكر، انها من احاديث الشيوخ، وفيها علل، وليست من
أحاديث الائمة الفقهاء، وهو أصل عظيم، والقطع فيه بمثل هذه
الاحاديث ضعف في العلم والنظر، مع أنه عارضها ما هو أقوى منها
- والله أعلم، والله الموفق للصواب.

باب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا ابراهيم بن طيفور، وحدثنا أحمد ابن محمد، قال حدثنا الحسن بن سلمة، قال حدثنا عبد الله بن علي ابن الجارود، قال حدثنا اسحاق بن منصور، قال جميعا حدثنا إسحاق ابن راهويه، قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا جرير بن حازم، عن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يزال أمر هذه الأمة مواتيا أو مقاربا، أو كلمة تشبه هاتين حتى يتكلموا أو ينظروا في الاطفال والقدر^(١). قال يحيى بن آدم: قد ذكرته لابن المبارك فقال: افيستك الانسان على الجهل؟ قلت: فتأمر بالكلام؟ فسكت.

وذكر أبو عبد الله المروزي قال حدثنا شيبان بن شيبة الايلي، قال حدثنا جرير بن حازم، قال حدثنا أبو رجاء العطاردي، قال سمعت ابن عباس - وهو يخطب الناس وهو يقول: ان هذه الامة لا يزال أمرها مقاربا أو مواتيا - أو كلمة تشبهها - ما لم يتكلموا في الولدان والقدر^(٢).

قال ابو عمر رضي الله عنه: اما الشك في هذه اللفظة مواتيا او مقاربا، فغير جائز ان يكون من ابن عباس وانما الشك من المحدث عنه او الناقل عن المحدث عنه: هكذا حكم كل ما تجده من مثل هذا الشك

(١) و(٢) حب: الإحسان (١٥/١١٨/٦٧٢٤). ك (١/٣٣). البزار (مختصر زوائده ١٥٤/١٦٠٦) من طرق عن جرير بن حازم بهذا الإسناد. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولا نعلم له علة ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٠٥): «رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح».



في الأحاديث المرفوعة وغيرها، انما هو من الناقلين، فاعرف ذلك وقف عليه؛ وهذا قلما يكون الا من ورع المحدث وثبته - ان شاء الله .

وذكر المروزي قال: حدثنا عمرو بن زرارة، قال اخبرنا اسماعيل عن ابن عون قال: كنت عند القاسم بن محمد اذ جاءه رجل فقال: ماذا كان بين قتادة وبين حفص بن عمير في اولاد المشركين؟ قال: او تكلم ربيعة الرأي في ذلك؟ فقال القاسم: اذا الله انتهى عند شيء، فانتهاوا وقفوا عنده؛ قال: فكأثما كانت نارا فأطفئت .

قال أبو عمر: وقد ذكرنا - والحمد لله - ما بلغنا عن العلماء في معنى الفطرة التي يولد المولود عليها، واخترنا من ذلك اصحه من جهة الاثر والنظر بمبلغ اجتهادنا؛ ولعل غيرنا ان يدرك من ذلك ما لم يبلغه علمنا فان الله يفتح لمن يشاء من العلماء فيما يشاء، ويحجبه عن يشاء، ليبين العجز في البرية، ويصح الكمال للخالق ذي الجلال والاكرام، وذكرنا في الاطفال - والحمد لله - كثيرا مما قاله العلماء ونقلوا ودانوا به واعتقدوه من حكمهم فيما يصيرون اليه في آخرتهم، وبقي القول فيهم في احكام الدنيا فان من ذلك ما اجمع عليه العلماء وما اختلفوا. ونحن نذكره ههنا مهدا - بعون الله وفضله .

باب ذكر ما للعلماء من الأقوال والمذاهب في أحكام الأطفال في دار الدنيا

قال ابو عمر: ذكر المروزي وغيره ان اهل العلم بأجمعهم قد اتفقوا على ان حكم الاطفال في الدنيا حكم آبائهم ما لم يبلغوا، فاذا بلغوا فحكمهم حكم انفسهم.

قال ابو عمر: اما اطفال المسلمين، فحكمهم حكم آبائهم ابدا ما لم يبلغوا؛ لانه لا يلحقهم سبي من قبل مسلم فيغير حكمهم عند المسلمين، فهم كأبائهم ابدا في المواريث والنكاح والصلاة عليهم ودفنهم في مقابرهم وسائر احكامهم؛ وكذلك اطفال اهل الذمة كأبائهم ايضا في جميع احكامهم حتى يبلغوا. لا خلاف بين العلماء في ذلك ايضا؛ وكذلك اطفال الحرب كأبائهم في احكامهم، الا ما خصت السنة منهم ومن نسائهم الا يقتلوا في دار الحرب الا ان يقاتلوا، لانهم لا يقاتلون في الأغلب من أحوالهم، والله عز وجل يقول: ﴿ وَفَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ ﴾ [البقرة: (١٩٠)]. فما دام اطفال أهل الحرب لم يسبوا فحكمهم حكم آبائهم أبدا على حسب ما ذكرنا لا يختلف العلماء في ذلك.

واختلف اهل العلم قديما وحديثا في الطفل الحربي يسبي ومعه ابواه او احدهما، او يسبي وحده، ما حكمه حيا وميتا في الصلاة عليه ودفنه وسائر احكامه في حياته؟ فذهب مالك بن أنس في المشهور من مذهبه ان الطفل من اولاد الحربيين وسائر الكفار لا يصلى عليه سواء كان معه ابواه او لم يكونا - حتى يعقل الاسلام فيسلم، وهو عنده على دين ابويه ابدا حتى يبلغ ويعبر عنه لسانه؛ فإن اختلف دين أبويه



فهو عنده على دين أبيه دون أمه ومن الحجة لمذهبه هذا: اجماع العلماء انه ما دام مع ابويه ولم يلحقه سبي، فحكمه حكم ابويه ابدأ حتى يبلغ، فكذلك اذا سبي وحده لا يغير السبي حكمه، ويكون على حكم ابويه ابدأ حتى يبلغ فيعبر عن نفسه؛ ولا يزيل حكمه عن حكم ابويه المجتمع عليه الا حجة من كتاب او سنة، او اجماع؛ وقول الشعبي وابن عون في هذا كقول مالك.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا محبوب بن موسى؛ وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيبي، قال حدثنا ابواسحاق الفزاري عن سفيان عن سلمة بن تمام قال: قلت للشعبي: اني بخراسان، فابتاع السبي فيموت بعضهم افصلي عليهم؟ قال: اذا صلى فصل عليهم؛ قال ابواسحاق: وسألت هشاما وابن عون عن السبي يموتون - وهم صغار في ملك المسلمين، فقال هشام يصلّي عليهم. وقال ابن عون حتى يصلوا.

قال ابو عمر: وذكر عبدالملك بن الماجشون عن اصحابه من اهل المدينة: ابيه ومالك والمخزومي وابن دينار وغيرهم، انهم كانوا يزعمون ان الصبيان اذا كان معهم ابوهم فهم على دين ابائهم؛ إن اسلم ابوهم صاروا مسلمين باسلامه؛ وان ثبت على الكفر، فهم على دينه، ولا يعتد فيهم بدين الام على حال، لانهم لا ينسبون اليها؛ وانما ينسبون الى ابائهم وبه يعرفون. قال عبدالملك هذا إذا لم يفرق بينهم السبي فيقعون في قسم مسلم وملكه بالبيع او القسم؛ فاذا فرق بينهم وبين آبائهم بالبيع والقسم، فاحكامهم حينئذ احكام المسلمين في القصاص

والقود والخطأ والصلاة عليهم والدفن في مقابر المسلمين والموارث وغيرها.

قال أبو عمر: قول عبد الملك وروايته هذه عن أصحابه اميل الى مذهب الاوزاعي منها الى مذهب مالك .

وليست بواحد منها مجردا؛ لانها مخالفة لهما في فصول تراها ان تدبرت وتأملت - بعون الله - قال الاوزاعي: وهو قول فقهاء الشام اذا صار السبي في ملك المسلمين، فحكمه حكم الاسلام، لان الملك أولى به من النسب.

ذكر المروزي، قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابن الطباع، قال حدثني مبشر الحلبي عن تمام بن نجيح قال كنت مع سليمان بن موسى بأرض الروم وهو على السبي، فكانوا يموتون صغارا، فلا يصلى عليهم؛ فقلت له: اليس كان يقال ما احرز المسلمون يصلى عليهم؟ فقال: ذاك اذا اشتراهم رجل فصاروا في خاصة نفسه.

قال: وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو مغيرة قال حدثنا صفوان قال سمعت اصحابنا ومشيختنا يقولون: ما ملك المسلمون من صبيان العدو فماتوا فليصل عليهم؛ فإن لم يصلوا، فإنهم مسلمون ساعة ملكهم المسلمون.

قال وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن كثير قال سألت الاوزاعي عن السبي يموت بأرض الروم أيصلى عليهم؟ قال: لا يصلى عليهم حتى يصيروا في ملك مسلم، فاذا صاروا في ملك مسلم صلى عليهم وقد دخلوا في شريعة الاسلام.

قال وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابن الطباع قال سألت الأوزاعي عن الصبيان يموتون من السبي، فقال: ان اشتروا صلي عليهم وان كانوا لم يباعوا لم يصل عليهم؛ قال ابن الطباع: على هذا



فتيا اهل الثغر على قول سليمان بن موسى ورواية الحارث عن الاوزاعي، قال: وحدثنا مخلد بن حسين عن الاوزاعي بشيء اخشى ان يكون وهما؛ قال: سألت الاوزاعي عن الطفل يسبي، فقال: ان كان معه ابواه يخلى بينه وبينهما، وان لم يكونا معه، فليصل عليه.

قال ابو عمر: رواية مخلد بن حسين هذه عن الاوزاعي هي قول ابي حنيفة والشافعي واصحابهم وقول حماد بن ابي سليمان؛ قالوا: حكم الطفل حكم ابويه اذا كانا معه، او كان معه احدهما، وسواء الاب او الام في ذلك؛ فان لم يكونا معه - ولم يكن معه احدهما وصار في ملك مسلم، فحكمه حكم المسلمين؛ لانه صار في ملك المسلمين - وليس معه ابواه ولا واحد منهما فيكون دينه دينهما، يهودانه او ينصرانه؛ وإذا لم يكونا معه صار حكمه حكم مالكة.

فهذا مذهب الكوفيين والشافعي واصحابهم، واختلف في هذا الباب عن الثوري: فروي عنه مثل قول ابي حنيفة والشافعي وروى عنه ابن المبارك انه قال: يصل على الصبي وان كان مع ابوين مشركين، لان الملك اغلب عليه واملك به، وهذا شبيه بمذهب الاوزاعي.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان - قراءة مني عليه - ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيبي.

وحدثنا عبدالوارث، قال حدثنا قاسم قال حدثنا عبيد بن عبدالواحد حدثنا محبوب بن موسى، قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري قال سفيان: إذا دخلوا في المسلمين صلي عليهم وإذا صاروا في ملك المسلمين صلي عليهم؛ قال الفزاري: وسألت الاوزاعي قلت: السبي يصابون -

وهم صغار معهم امهاتهم وأباؤهم؟ قال: اذا مات صغيرا - وهو في جماعة الفيء، او الخمس، او في نفل قوم - وهم في بلاد العدو - لم يصل عليهم ما لم يقسم؛ فاذا قسموا وصاروا في ملك مسلم، او اشتراهم قوم بينهم فاشتركوا فيهم، او في واحد منهم ثم مات، صلي عليه - وان كان في بلاد العدو - وكان معه ابواه؛ لان المسلم اولى به من ابويه؛ ولان احدهم لو اعتق نصيبه منه، كلف خلاصه من شركائه.

وقال أبو عبيد: وقال اهل العراق: وان كان معه ابواه او احدهما حين سبي فهو على دينه ولا يجزيء في الرقبة المؤمنة وان لم يكن معه واحد منهما، فهو مسلم ويجزيء؛ قال: واما قول مالك: فانهم يختلفون عنه فيه، قال ابو عبيد: والذي يختار من هذا قول الاوزاعي لان دين سيده احق به من ابويه، والاسلام يعلو ولا يعلى؛ ولما لم يكن على دين ابويه - اذا كانا ميتين او غائبين، فكذلك اذا كانا حين مقيمين.

وقال الميمون بن عبد الملك بن عبد الحميد من ولد ميمون بن مهران: سألت أحمد بن حنبل عن الصغير يخرج من ارض الروم ليس معه ابواه قال: اذا مات صلى عليه المسلمون، قلت: يكره على الاسلام؟ قال: من يليه الا هم حكمه حكمهم: قال: كان معه ابواه او احدهما لم يكره - وهو على دينهما، واحتج بحديث النبي - ﷺ - : كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه. قلت: وان كان مع احدهما؟ قال: وان كان مع احدهما. قلت: فيفدى الصغير اذا لم يكن معه ابواه؟ قال: لا، ولا ينبغي إلا أن يكون معه أبواه، فذكرت له حديث عمر بن عبدالعزيز - انه فادى بصغير وقال: نرده اليهم صغيرا



ويرده الله الينا كبيرا فنضرب عنقه. فقال احمد: هذا لا شك كان معه أبواه او احدهما، وتعجب ابو عبدالله من اهل الثغور، قال: اذا اخذوا الصغير ومعه ابواه كان حكمه عندهم حكم الاسلام ولم يلتفتوا الى ابويه، قلت: فأى شيء تقول انت؟ فقال: اي شيء اقول فيها، ثم احتج بظاهر قول النبي - ﷺ - فأبواه يهودانه وينصرانه، قال: فظاهر هذا ان حكم الصغير حكم ابويه. فقلت لأحمد: الغلام النصراني - إذا اسلم احد أبويه؟ فقال: هو مع المسلم منهما سواء - كان أما أو ابا، حكمه حكم المسلم منهما.

وكان أبو ثور يقول: إذا سبي مع أبويه أو أحدهما أو وحده ثم مات قبل أن يختار الاسلام، لم يصل عليه.

قال أبو عمر: هذا نفس مذهب مالك، والحجة في ذلك له ولن ذهب مذهبه: أن الطفل على أصل ما كان عليه مع أبويه حتى يعبر عنه لسانه، كما روى عبد الله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن أبي سعد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، وأبواه يهودانه وينصران^(١).

(١) وفي سننه عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام معروف والحديث رواه:

م (٤/٤٨٠/٢٠٤٨/٢٦٥٨) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة. وذكره الهيثمي من رواية جابر. وقال: رواه أحمد وفيه: أبو جعفر الرازي، وهو ثقة، وفيه خلاف. وبقية رجاله ثقات.



لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطي لما منع الله

[٣] مالك عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر: أيها الناس، لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ثم قال: سمعت هؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الاعواد (١).

وهذا حديث مسند صحيح وان كان ظاهره في هذا الاسناد الانقطاع، وقد سمع ذلك محمد بن كعب من معاوية، ذكر ذلك بعض رواة مالك عن مالك، وهو محفوظ ايضا من غير طريق مالك.

واما محمد بن كعب، فأحد العلماء الفضلاء الثقات، ومن التابعين بالمدينة، وكان من اعلمهم بتأويل القرآن واقراءهم له، ويكنى ابا حمزة، توفي سنة عشرين ومائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقد قيل: توفي سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة هذا قول الواقدي وغيره.

وقال أبو معشر، وابو نعيم: مات محمد بن كعب القرظي سنة ثمان ومائة، وهو محمد بن كعب بن حبان بن سليمان بن اسد القرظي من قريظة حلفاء الاوس، وقد روى القاسم بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، وحسبك بذلك جلالة له، وقد سمع هذا الحديث ابن عجلان من محمد بن كعب القرظي.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال

(١) حم (٩٣/٤). الطبراني في الكبير (١٩/٣٣٨-٣٣٩/٣٣٩-٧٨٢. ٧٨٧).



حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: كان معاوية يخطب بالمدينة يقول: تعلمن ايها الناس انه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجدم منه الجدم، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، سمعت هذه الاحرف من رسول الله ﷺ على هذه الاعواد^(١).

لم تختلف الرواية والله أعلم في هذا الحديث عن محمد بن كعب، عن معاوية انه سمع هذا الحديث من رسول الله ﷺ وهي رواية اهل المدينة، واما اهل العراق، فيروون ان المغيرة بن شعبة كتب بهذا الحديث الى معاوية فالله أعلم.

وقد يجوز ان يكون قوله: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين سمعه معاوية من رسول الله ﷺ فاشار اليه، لان ذلك ليس في حديث المغيرة، وسائره في حديث المغيرة، وعلى هذا التخريج تصح الاحاديث في ذلك، لانها منقولة بأسانيد صحاح والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا احمد بن جعفر ابن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، قال حدثني أبي، قال حدثنا عبد الرزاق، وروح، وابن بكر، قالوا حدثنا ابن جريج، قال أخبرني عبدة بن أبي لبابة ان ورادا مولى المغيرة بن شعبة أخبره، ان المغيرة بن شعبة كتب الى معاوية. كتب ذلك الكتاب له وراد: اني سمعت رسول الله ﷺ يقول حين يسلم: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي

(١) انظر الذي قبله.

لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، قال وراذ: ثم قدمت بعد ذلك على معاوية، فسمعتة على المنبر يأمر الناس بذلك القول ويعلمهموه^(١).

قال احمد بن حنبل: وحدثنا روح، قال حدثنا ابن عون، قال أنبأني ابو سعيد، قال أنبأني وراذ كاتب المغيرة بن شعبة، قال كتب معاوية إلى المغيرة أن أكتب إلي بشيء حفظته من رسول الله ﷺ فقال: كان اذا صلى ففرغ، قال: لا اله الا الله، قال: واظنه قال: وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد^(٢).

قال أبو عمر:

ابو سعيد هذا اظنه الحسن البصري والله أعلم، قال احمد بن حنبل، وحدثنا علي بن عاصم، قال حدثنا المغيرة، قال حدثنا عامر الشعبي عن وراذ كاتب المغيرة، قال: كتب معاوية الى المغيرة بن شعبة: اكتب الي بما سمعت من رسول الله ﷺ فدعاني المغيرة قال: فكتب اليه: اني سمعت رسول الله ﷺ: اذا انصرف من الصلاة قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وسمعتة ينهى عن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وإضاعة المال، وعن وأد البنات، وعقوق الامهات، ومنع وهات^(٣).

(١) حم (٢٤٥-٢٥١). خ (٦٦١٥/٦٢٧/١١). م (٥٩٣/٤١٥/١).

ن (١٣٤٠/٨٠/٣).

(٢) حم (٢٤٧/٤). م (٥٩٣/٤١٥/١).

(٣) حم (٢٥٠/٤). خ (٦٤٧٣/٣٧٠/١١). ن (١٣٤٢/٨٠/٣).



قال: وحدثنا علي بن عاصم، قال أخبرنا الحريري، عن عبدة، عن وراذ، عن المغيرة، عن النبي ﷺ مثله، الا انه لم يذكر واد البنات.

قال: وحدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع يحدث عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة، ان المغيرة بن شعبة كتب الى معاوية ان رسول الله ﷺ كان اذا سلم قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم^(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ويعيش بن سعيد، قال حدثنا قاسم ابن اصبح، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا هناد بن السري، قال حدثنا عبدة، عن محمد بن عمرو، عن ابي سلمة، عن المغيرة بن شعبة، قال: كان رسول الله ﷺ اذا سلم من الصلاة، قال: اللهم لك الحمد لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم^(٢).

قال أبو عمر:

اما قوله: لا ينفع ذا الجدم منك الجدم، فالرواية فيه بفتح الجيم، لم اعلم عن مالك في ذلك خلافا، وقد روي بكسر الجيم، فاما الجدم بفتح الجيم فهو الحظ، وهو الذي يقال له: البخت عند العامة. يقولون: بخت فلان خير من بخت فلان. والعرب تقول: جدم فلان احظي من جدم فلان، ومنه قولهم: اسع بجدم لا بكدم.

(١) حم (٤/٢٥٠). غ (١١/١٥٩/٦٣٣٠). م (١/٤١٤/٥٩٣). د (٢/١٧٣/١٥٠٥).

ن (٣/٨٠/١٣٤١).

(٢) حم (٤/٢٥١). غ (٢/٤١٣/٨٤٤). م (١/٤١٥/٥٩٣).

وقال الشاعر:

وبالجد يسعى المرء لا بالتقلب.

وقال أبو عبيد: المعنى في هذا الحديث: ولا ينفع ذا الغنى منك غناه، انما ينفعه طاعتك والعمل بما يقرب منك. واحتج بقول النبي ﷺ: قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها الفقراء، واذا أصحاب الجد محبوسون^(١) - يريد اصحاب الغنى في الدنيا محبوسون يومئذ، وقال: هو منزلة قوله: ﴿لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: (٨٨ - ٨٩)]. وبمنزلة قوله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سبا: (٣٧)].

وقال غير أبي عبيد في تأويل هذا الحديث نحو قول أبي عبيد وزاد قال: الجد في هذا الموضع الحظ على ما قدمنا ذكره. قال: ومعنى هذا الحديث: لا ينفع ذا الحظ منك الحظ، وانما ينفعه العمل بطاعتك، قال: وهو مأخوذ من قول العرب لفلان جد في هذا الامر اي حظ واستشهد بقول امرئ القيس:

الا يا لهف نفسي اثر قوم
وقاهم جد هم بني ابيهم
أراد وقاهم حظهم.
وقال: الا حطل:

لاجد الا صغير بعد محتقر
اعطاكم الله جدا تنصرون به

وقال غيره:

عش بجد ولا يضرك نوك
انما عيش من ترى بالجدود

(١) حم (٢٠٥/٥). خ (٥١٩٦/٣٧١/٩). م (٢٧٣٧/٢٠٩٦/٤).



وقال آخر:

عش بجدا ولا يضر النـ وك ما لقيت جدا

وقال احمد بن حميد:

بالجد اجدى على امرئ طلبه ومن يطل حرصه يطل تعب

وقال ابن دريد عفا الله عنه:

لا يرفع اللب بلا جدو لا يحطك الجهل اذا الجد علا

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا أبو الحسن عبد الباقي بن نافع القاضي ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن سعيد، قال حدثنا أبو غسان مالك بن سعد، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا شعبة، قال سمعت قتادة وسماك بن حرب وابان ابن تغلب ينشدون هذا البيت:

ارى كل ذي جد ينوء بجده فلو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وقال بعض اهل هذا العصر:

لا تشرهن الى دنيا تملكها قوم كثير بلا عقل ولا ادب
ولا تقل انني ابصرت ما جهلوا من الادارة في مر ومنقلب
فبالجدود هم نالوا الذي ملكوا لا بالعقول ولا بالعلم والادب
وايسر الجد يجزي كل ممتنع على التمكن عند البغي والطلب
وان تأملت احوال الذين مضوا رأيت من ذا وهذا اعجب العجب.

قال أبو عمر:

ومن روى هذا الحديث بكسر الجيم، قال: الجد الاجتهاد، والمعنى انه لا ينفع ذا الاجتهاد في طلب الرزق اجتهاده، وانما يأتيه ما قدر له، وليس يرزق الناس على قدر اجتهادهم ولكن الله يعطي من يشاء ويمنع، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وهذا وجه حسن والقول الاول اكثر. وقول أبي عبيد في هذا الباب حسن ايضا وبالله التوفيق.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبد الله بن محمد القاضي الخصبى، قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفرياني واحمد بن يحيى بن اسحاق الحلواني، قالا حدثنا علي بن حكيم الاودي، قال أخبرنا شريك، عن أبي عمر، عن أبي جحيفة، قال: تذاكروا الجدود عند رسول الله ﷺ فقال بعضهم: جدي في الغنم، وقال بعضهم: جدي في الخيل، وقال بعضهم: جدي في الابل، وحضرت الصلاة فصلى بهم رسول الله ﷺ، فلما رفع رأسه من الركوع، قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد لا ينفع ذا الجد منك الجد- يرفع بها صوته^(١).

(١) جه (١/ ٢٨٥/ ٨٧٩) وقال البوصيري في الزوائد: «في إسناده أبو عمر وهو مجهول لا يعرف حاله».



الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي

[٤] مالك أنه بلغه أنه كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لا يعجل شيء أنه وقدره، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى.

قال ابو عمر:

هكذا روى يحيى هذا الخبر: شيء : أنه- بتخفيف يعجل من الفعل الرباعي وشيء رفعا في موضع الفاعل، وإنه مكسور الهمزة مقصور في موضع المفعول وقدره كذلك اسم في موضع المفعول؛ وتابع يحيى على هذه الرواية جماعة من رواة الموطأ، وروته طائفة، منهم: القعنبى عن مالك أنه بلغه أنه كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لم يعجل شيئا أنه وقدره - فجعل لم في موضع لا، ويعجل مثل وشيئا مفعول يعجل أنه ممدود مفتوح الهمزة، وقدره فعل مثل، فالمعنى في رواية يحيى: الحمد لله الذي لا يتقدم شيء وقته، أي الحمد لله الذي من حكمه وحكمته وقضائه أن لا يتقدم شيء وقته وحينه الذي قدر له؛ ولا يكون شيء قبل الوقت الذي قدر له وقت، وأناء الشيء وقته وغايته؛ قال الله عز وجل: ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: (٥٣)]. أي وقته. والمعنى في رواية القعنبى ومن تابعه: الحمد لله الذي لم يعجل شيئا سبق في علمه تأخره، ولا نقض شيئا من قضائه وقدره، أي كل ما سبق في اللوح المحفوظ يكون كما قضاه وقدره، أي ما أخره فهو مؤخر أبدا لا يعجل ولا ينقض ما أبرم من قضائه وقدره؛ وكذلك لا يبدو له فيؤخر ما قضى بتعجيله، ولا يجرى خلقه الا بما سبق في قضائه وقدره، لا شريك

له؛ والمعنى كله في الروایتين جميعا واحد في أن الخلق كله يجري على ما سبق من علمه وقضائه وقدره، لا يبدل القول لديه، ولا بد من المصير إليه؛ لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وآيت: أخرت. قال رسول الله ﷺ للذي أتى فتخطى رقاب الناس وهو يخطب في الجمعة: آيت أذيت^(١) - أي أخرت المجيء، وأذيت الناس بالتخطي.

قال الشاعر:

وآيت العشاء الى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناء

حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد، قال حدثنا علي ابن محمد بن أحمد بن لؤلؤ البغدادي، قال حدثنا ابو عمرو سهل بن موسى، قال حدثنا احمد بن عبدة، قال حدثنا ابو توبة نعيم بن مورع ابن توبة العنبري، قال حدثني محمد بن سلمة المخزومي، عن أبيه، عن جده، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: يا عبد الرحمن، ألا أعلمك عوذة كان ابراهيم يعوذ بها ابنه اسماعيل وإسحاق، وأنا أعوذ بها الحسن والحسين؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: كفى بسمع الله واعيا لمن دعا، الا مرمى وراء أمر الله لرام رمى.

وأخبرنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا احمد بن عمرو بن منصور، حدثنا ابن سنجر، حدثنا اسماعيل بن أبان الوراق، حدثنا محمد بن يعلى، حدثنا ابو توبة بن مورع العنبري، عن محمد بن خالد المخزومي، عن أبيه، عن جده، عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره سواء، وصلى الله على محمد.

(١) حم (٤/١٩٠). د (١/٦٦٨/١١١٨). ن (٣/١١٤/١٣٩٨). ابن خزيمة (٣/١٥٦/١٨١١). حب: الإحسان (٧/٣٠/٢٧٩٠) من حديث عبد الله بن بسر ورواه جده (١/٣٥٤/١١١٥) من حديث جابر بن عبد الله.



أخبرني ابو عبدالله محمد بن خليفة - رحمه الله - قراءة مني عليه، قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين، قال حدثنا جعفر بن محمد الفرياني، قال حدثنا منجاب بن الحارث، قال أخبرنا علي بن مسهر، عن محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلي، عن عطاء ابن ابي رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي الى النخل الذي فيه ابنة ابراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه فوضعه في حجره، ثم قال: يا ابراهيم ما نملك لك من الله شيئا، وذرفت عيناه، ؛ قلت: تبكي يا رسول الله، أو لم تنه عن البكاء؟ قال: ما نهيت عنه، ولكنني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه، وشق الجيوب، ورنة الشيطان ؛ وهذه رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم، يا ابراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأنها سبيل مأتية، وأن آخرنا سيلحق بأولنا، لحزنا عليك حزنا أشد من هذا، وإنا بك لمحزونون؛ تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب^(١).

قال ابو عمر: قد أتينا والحمد لله على ما شرطناه، و أكملنا بعون الله وفضله ما رسمناه، ويحوله وطوله وصلنا الى ذلك وأدركناه، وله الحمد كثيرا دائما طيبا مباركا- عدد كلماته، وملاء أرضه وسماواته؛ وصلى الله على محمد وآله وصبحه وسلم تسليمًا.

(١) ابن أبي شيبعة في المصنف (٣/٦٣/١٢١٢٤). ك (٤٠/٤) وسكت عليه هو والذهبي. ورجال إسناده ثقات إلا ابن أبي ليلي سيء الحفظ. فمثله يستشهد به ويعتضد. نص على هذا الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٧١٥).

إن أحدا لن يموت حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب

[٥] مالك أنه بلغه كان يقال إن أحدا لن يموت حتى يستكمل رزقه، فأجملوا في الطلب.

وهذا لا يكون رأيا، وإنما هو توقيف ممن يجب التسليم له ولا يدرك بالرأي مثله. وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه حسان. وقد ذكر الحلواني: حدثنا محمد بن عيسى، قال حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، قال: كان محمد بن سيرين، إذا قال: كان يقال: لم نشك أنه عن النبي ﷺ. قال أبو عمر:

وكذلك كان مالك - إن شاء الله.

وأما الحديث المسند في ذلك، فحدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد ابن سعد، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا عبيد بن عبد الرحمن بدمياط، حدثني أبي، حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ إن أحدكم لن يموت حتى يستوفي رزقه، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم^(١).

حدثني أحمد بن قاسم، وسعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان،

(١) جه (٢/٧٢٥/٢١٤٤) من طريق الوليد بن مسلم عن ابن جريج. بهذا الإسناد.

ك (٤/٣٢٥) من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه ثنا ابن جريج به. وعبد العزيز بن أبي رواد صدوق يخطى والوليد بن مسلم وابن جريج مدلسان، وكذلك أبو الزبير في عنعنته عن جابر ورواه ك (٢/٤) من طريق أخرى وستأتي بعد حديثين عن جابر وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه. وللحديث شواهد تأتي بعده.



قالوا حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا سليمان بن بلال، عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن، عن عبد الملك بن سعيد بن سويد، عن ابي حميد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: اجملوا في طلب الدنيا، فكل ميسر لما كتب الله له منها^(١).

وحدثني احمد، وسعيد، وعبد الوارث، قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا ابراهيم بن موسى، حدثنا ابن أبي الدنيا، قال حدثنا هاشم بن القاسم، قال حدثنا ابو اليمان الحمصي، حدثنا عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي امامة، عن رسول الله ﷺ انه قال: نفث روح القدس في روعي: ان احدكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله ايها الناس واجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله، فان الله لا ينال فضله بمعصيته^(٢).

ومن حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث انه اخبره عن سعيد ابن أبي هلال عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لا تستبطئوا الرزق، فانه لم يكن احد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فاجملوا في الطلب في اخذ الحلال وترك الحرام^(٣).

(١) جه (٢/٧٢٤/٢١٤٢). ك (٣/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. البيهقي (٥/٢٦٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٦-٢٧) من حديث أبي امامة. وفي سننه عفير بن معدان وهو ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (٤/٧٥): رواه الطبراني في الكبير وفيه عفير ابن معدان وهو ضعيف.

(٣) ك (٤/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. البيهقي (٥/٢٦٤). وقد سبق تخريج حديث جابر من طرق أخرى.

وروي مثل هذا ايضا من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ من وجوه عن ابن مسعود^(١).

وروي من حديث بريد بن أبي مريم، عن ابيه، عن النبي ﷺ مثله ومعناه، فأخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال:

اقلب طرفي مرة بعد مرة لاعلم ما في الناس والقلب ينقلب
فلم ار حظا كالقنوع لاهله وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب

ومن حديث مالك بن عبادة الغافقي، قال: مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن مسعود فقال: يا عبد الله، لا يكثر همك، ما يقدر يكن، وما ترزق يأتك^(٢).

وفيما اجاز لنا ابو ذر عبد بن احمد الهروي قال: حدثنا بشر بن ابي الحسن المزني املاء، قال: أخبرنا ابو جعفر احمد بن محمد بن عبد الرحمن السامي، قال حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، قال حدثنا ابان بن إسحاق قال حدثنا الصباح بن محمد بن أبي حازم، عن مرة الهمداني ان عبد الله بن مسعود حدثه انه سمع نبي الله ﷺ يقول: ان الله تبارك وتعالى قسم بينكم اخلاقكم، كما قسم بينكم ارزاقكم، وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين الا من يحب، فمن

(١) ك (٤/٢). البغوي في شرح السنة (١٤/٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥/٢-٤١١١-٤١١٢-٤١١٣).

والأحاديث التي قبله شاهدة له. فالحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهد.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والخرائطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي

وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة الغافقي كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

(٤/١٩٠٨/٢٣-٣٠). ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢/٥٨٥/١٣٩٢) من حديث

مالك بن عمرو المعافري مرسلا.

وللحديث شواهد أخرى انظرها في تخريج الإحياء بالترقيم أعلاه.



اعطاه الله الدين فقد احبه، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن جار حتى يأمن جاره بوائقه. قلنا: يا نبي الله، فما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيتقبل منه، ان الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن. ان الخبيث لا يمحو الخبيث^(١). وهذا حديث حسن الالفاظ ضعيف الاسناد، واكثره من قول علي رضي الله عنه.

(١) حم (٣٨٧/١). ك (٤٤٧/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. و ذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٢٨/١٠) وقال: رواه أحمد ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. والحديث ضعف إسناده ابن عبد البر.

ما جاء في الرضى بالقضاء والقدر

[٦] مالك، عن أبي الزناد، عن الاعرج عن أبي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فانما لها ما قدر لها^(١).

في هذا الخبر من الفقه انه لا ينبغي ان تسأل المرأة زوجها ان يطلق ضررتها لتنفرد به، فانما لها ما سبق به القدر عليها، لا ينقصها طلاق ضررتها شيئاً مما جرى به القدر لها ولا يزيداها. وقال الاخفش: كأنه يريد ان تفرغ صحفة تلك من خير الزوج وتأخذه هي وحدها.

قال أبو عمر: وهذا الحديث من احسن احاديث القدر عند اهل العلم والسنة، وفيه ان المرء لا يناله الا ما قدر له. قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: (٥١)]. والأمر في هذا واضح لمن هداه الله - والحمد لله.

وفقه هذا الحديث: انه لا يجوز لامرأة ولا لوليها ان يشترط في عقد نكاحها طلاق غيرها، ولهذا الحديث وشبهه استدل جماعة من العلماء بأن شرط المرأة على الرجل عند عقده نكاحها؛ انها انما تنكحه على ان كل من يتزوجها عليها من النساء فهي طالق- شرط باطل، وعقد نكاحها على ذلك فاسد يفسخ قبل الدخول؛ لانه شرط فاسد دخل في الصداق المستحل به الفرج، ففسد، لانه طابق النهي.

ومن اهل العلم من يرى الشرط باطلا في ذلك كله، والنكاح ثابت

(١) خ (١١/٦٠٤/١/٦٦٠). د (٢/٦٣٠/٢١٧٦).



صحيح وهذا هو الوجه المختار، وعليه اكثر علماء الحجاز؛ وهم مع ذلك يكرهونها، ويكرهون عقد النكاح عليها؛ وحجتهم حديث هذا الباب وما كان مثله، وحديث عائشة في قصة بريرة يقتضي في مثل هذا جواز العقود وبطلان الشروط، وهو اولى ما اعتمد عليه في هذا الباب؛ ومن اراد ان يصح له هذا الشرط المكروه عند اصحابنا عقده يمين، فيلزمه الحنث في تلك اليمين بالطلاق او بما حلف به؛ وليس من افعال الابرار ولا من مناقح السلف الاخير استباحة النكاح بالايان المكروهة ومخالفة السنة.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا ابن الاعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قل حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي ليلي، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الاسدي، عن علي رضي الله عنه قال: شرط الله قبل شرطها.

قال أبو عمر: يقول ان الله قد اباح ما ترومون المنع منه.

ومنهم من يرى ان الشرط صحيح، لحديث عقبة بن عامر. عن النبي عليه السلام: أحق الشروط ان يوفى به: ما استحللتم به الفروج، حدثناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، اخبرنا ابو داود، حدثنا عيسى بن حماد المصري، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن زبي الخير، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ قال: ان احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج^(١). وهذا حديث ان كان صحيحا، فإن معناه والله أعلم احق الشروط ان يوفى به من الشروط الجائزة ما استحللت به الفروج، فهو احق ما وفى به المرء، واولى ما وقف عنده والله أعلم.

(١) خ (٩/٢٧١/٥١٥١). م (٢/١٠٣٦/١٤١٨). د (٢/٦٠٤/٢١٣٩).
ت (٣/٤٣٤/١١٢٧). ن (٦/٤٠٠/٣٢٨١). ج (١/٦٢٨/١٩٥٤).

وقد روى الشاميون في هذا عن عمر: ما حدثناه محمد بن عبد الملك، قال حدثنا ابن الاعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قال حدثنا سفيان بن عيينة. عن يزيد بن جابر، عن اسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: شهدت عمر يسأل عنه، فقال: لها دارها، فان مقاطع الحقوق عند الشروط. قال سعدان: وحدثنا سفيان، عن عمرو، عن ابي الشعثاء، قال: هو بما استحل من فرجها.

قال أبو عمر: معنى حديث عمر وقول ابي الشعثاء: هو فيمن نكح امرأة وشرط لها ان لا يخرجها من دارها، ونحو هذا مذهب سعد بن أبي وقاص ايضا.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسين بن احمد بن بزاد، حدثنا أبو سعيد بن الاعرابي، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا العباس بن طالب، حدثنا ابو اسحاق الطالقاني، عن ابن المبارك، عن داود بن قيس، قال: حدثني امي وكانت مولاة نافع بن عتبة بن ابي وقاص، قالت: رأيت سعدا زَوْج ابنته رجلا من اهل الشام، وشرط لها ان لا يخرجها؛ فارادت ان تخرج معه، فنهاها سعد وكره خروجها، فأبت الا ان تخرج، فقال سعد: اللهم لا تبلغها ما تريد، فادركها الموت في الطريق فقالت:

تذكرت من يبكي علي فلم اجد من الناس الا اعبدي وولائي

والى هذا المعنى ذهب الليث بن سعد، وطائفة الى ان الشرط لازم، والوجه المختار عندنا ما ذكرنا؛ وقد روى عن عمر بن الخطاب من رواية المدنيين خلاف ماتقدم عنه من رواية الشاميين: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا الفضل بن الحباب أبو خليفة، حدثنا ابو الوليد الطيالسي، حدثنا الليث بن سعد، حدثنا كثير



ابن فرقد، عن عبيد بن السباق، ان رجلا شرط عليه في امرأته عند عقدة النكاح ألا يخرجها من دارها ولم يذكر عتقا ولا طلاقا؛ فاراد بها بلدا آخر، فخاصمته الى عمر بن الخطاب، فقضى عمر ان تتبع زوجها، وانه لا شرط لها. قال: وحدثنا الليث، حدثنا توبة بن النمر الحضرمي، ان عمر بن عبد العزيز كتب في ذلك بمثل ذلك.

قال أبو عمر: قد قال رسول الله ﷺ للمسلمون عند شروطهم، الا شرط احل حراما، او حرم حلالا (١). وقال: كل شرط ليس في كتاب الله، فهو باطل (٢). — يعني في حكم الله؛ كما قال: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: (٢٤)]. يعني حكمه وقضائه، فكل شرط لي في حكم الله وحكم رسوله جوازه، فهو باطل، وهذا اصح ما في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

والكلام في شروط النكاح وما يلزم منها وما لا يلزم عند العلماء، موضع غير هذا. واما قوله: لتستفرغ صحفتها، فكلام عربي، مجاز، ومعناه: لتتفرد بزوجها- فاعلمه، لاوجه له غيره.

(١) من حديث أبي هريرة. د (٣٥٩٤/١٩/٤). ت (١٣٥٢/٦٣٥/٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح. قلت: وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف جدا. وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة فيتقوى بها. انظر الإرواء (١٣٠٣/١٤٢/٥).

(٢) من حديث عائشة في قصة بريرة:

خ (٢١٥٥/٤٦٥/٤). م (١٥٠٤/١١٤١/٢). د (٣٩٢٩/٢٤٨/٤).

جه (٢٥٢١/٨٤٢/٢).

كل شيء بقدر

[٧] مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليماني انه قال: ادركت ناساً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. قال طاوس: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، او الكيس والعجز^(١).

هكذا رواه يحيى على الشك في تقديم احدى اللفظتين، وتابعه ابن بكير وابو المصعب؛ ورواه القعني وابن وهب موقوفا لم يزيدوا على قوله عن طاوس: ادركت ناساً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر، واكثر الرواة ذكروا الزيادة عن ابن عمر عن النبي ﷺ كما روى يحيى، الا ان منهم من لم يشك ورواه على القطع، وهو حديث ثابت لا يجيء الا من هذا الوجه؛ فان صح ان الشك من ابن عمر، او ممن هو دونه، ففيه دليل على مراعاة الاتيان بالفاظ النبي ﷺ على رتبتهما، واظن هذا من ورع ابن عمر رحمه الله.

والذي عليه العلماء استجازة الاتيان بالمعاني دون الالفاظ لمن يعرف المعنى، روي ذلك عن جماعة منهم منصوصا، ومن تأمل حديث ابن شهاب ومثله، واختلاف اصحابهم عليهم في متون الاحاديث، بان له ما قلنا- وبالله توفيقنا.

وفي هذا الحديث أدل الدلائل واوضحها على ان الشر والخير كل من عند الله، وهو خالقهما لا شريك له، ولا اله غيره؛ لان العجز

(١) حم (٢/١١٠). م (٤/٤٥٠/٢٠٢٦٥٥).



شر، ولو كان خيرا ما استعاذ منه رسول الله ﷺ الا ترى ان رسول الله ﷺ قد استعاذ من الكسل والعجز والجبن والدين، ومحال ان يستعيز من الخير، وفي قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (١) من شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ [الفلق: (١ - ٢)]. كفاية لمن وفق، وقال عز وجل: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [النحل: (٩٣)] - [فاطر: (٨)].

وروى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار انه قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته: ان الله هو الهادي والقاتن. وفيما اجاز لنا ابو ذر عبد بن احمد الهروي قال: حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن وهب السقطي بالبصرة، قال: حدثنا أبو زيد خالد بن النصر، قال: حدثنا علي بن حرب ابو الحسن الموصلي، قال: حدثنا خالد بن يزيد العدوي، قال حدثني عبد العزيز بن أبي رواد، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فقال: أرأيت من حرمني الهدى، واورثني الضلالة والردى أتراه احسن الي أو ظلمني؟ فقال ابن عباس: ان كان الهدى شيئا كان لك عنده، فمنعك فقد ظلمك، وان كان الهدى له يؤتیه من يشاء، فما ظلمك شيئا، ولا تجالسني بعده.

وقد روى ان غيلان القدري، وقف بربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال له: يا ابا عثمان، ارأيت الذي منعي الهدى، ومنحني الردى، أحسن الي ام اساء؟ فقال ربيعة: ان كان منعك شيئا هو لك، فقد ظلمك، وان كان فضله يؤتیه من يشاء، فما ظلمك شيئا.

وانما اخذه ربيعة من قول ابن عباس هذا والله أعلم.

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: (٤٦)]. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس: (٤٤)]. و ﴿ لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴾ [الانبياء: (٢٣)].

ذكر عبد الرزاق عن معمر، عن ابن طاوس، عن ابيه، عن ابن عباس انه قال له رجل: يا ابن عباس، ان ناسا يقولون: ان الشر ليس بقدر. فقال: بيننا وبين اهل القدر هذه الآية: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾ الآية كلها حتى بلغ ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: (١٤٨-١٤٩)]. وقال غيلان القدري لربيعة: أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى؟ قال: وأنت تزعم أن الله يعصى قسراً.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن انس، ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجبن، والهرم وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات^(١).

قال: وأخبرنا أحمد بن شعيب، أخبرنا أحمد بن سليمان، قال حدثنا محاضر، قال حدثنا عاصم الاحول، عن عبد الله بن الحارث، عن زيد بن ارقم، قال: الا اعلمكم ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا: اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجبن، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت أنفسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها، انت وليها ومولاها، اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع،

(١) حم (٢٠٨/٣). ن (٥٤٦٣/٦٨٩/٨). والحديث ورد عن أنس من طرق أخرى عند: خ (٢٨٢٣/٤٤/٦). م (٢٧٠٦/٢٠٥٥/٤). د (١٥٤٠/١٨٩/٢). ن (٥٤٦٧/٦٥١/٨).



ومن نفس لا تشبع، وعلم لا ينفع، ودعوة لا يستجاب لها^(١).

وذكر الحسن بن علي الحلواني، قال حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال حدثنا ادريس بن وهب بن منبه، عن ابيه قال: نظرت في القدر فتحيرت، ثم نظرت فيه فتحيرت، ووجدت اعلم الناس بالقدر، اكفهم عنه، واجهل الناس به، انطقهم فيه.

وروى اسماعيل القاضي قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا الاصمعي، قال: سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: اشهد ان الله يضل ويهدي، فان قيل لي فسر، قلت اغن عني نفسك. قال الحسن بن علي الحلواني: املئ علي بن المديني قال: سألت عبد الرحمن ابن مهدي عن القدر، فقال لي: كل شيء بقدر، والطاعة بقدر، والمعصية بقدر.

قال: وقد أعظم الفرية من قال: إن المعاصي ليست بقدر. قال: وقال لي عبد الرحمن بن مهدي: العلم والقدر والكتاب سواء، ثم عرضت كلام عبد الرحمن هذا على يحيى بن سعيد فقال: لم يبق بعد هذا قليل ولا كثير.

قال أبو عمر:

روى عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود: رواه ابو وائل وغيره عنه أنه قال: إذا ذكر القدر، فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم، فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي، فأمسكوا^(٢).

(١) م (٤/٢٠٨٨/٢٧٢٢). ت (٤/٥٢٨/٣٥٧٢). ن (٨/٦٥٣/٥٤٧٣).

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/٢٠٢) وقال: «رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك. وثقه ابن حبان وغيره. وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح». والحديث له شواهد يتقوى بها. ذكرها الألباني في الصحيحة (١/٤٢/٣٤).

تحتاج آدم وموسى

[٨] مالك، عن ابي الزناد، عن الاعرج، عن ابي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: تحتاج آدم وموسى، قال له موسى: انت آدم الذي اغويت الناس. واخرجتهم من الجنة؟ قال آدم: انت موسى الذي اعطاه الله علم كل شيء، واصطفاه على الناس برسالته وبكلامه؟ قال: نعم، قال: افتلومني على امر قد قدر علي قبل أن اخلق^(١).

إلى ههنا انتهى حديث مالك عند جميع رواته لهذا الحديث، وزاد فيه ابن عيينة عن أبي الزناد باسناده: قبل ان اخلق بأربعين سنة. وكذلك قال طاوس، عن ابي هريرة:

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا علي ابن حرب، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن طاوس، سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: حاج آدم موسى، فقال موسى: يا آدم، انت أبونا اخرجتنا من الجنة، قال آدم: يا موسى، انت الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده؛ اتلومني على امر قدره علي قبل يخلقني بأربعين سنة^(٢) وهذا حديث صحيح ثابت من جهة الاسناد، لا يختلفون في ثبوته، رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين، وروي عن وجوه عن النبي ﷺ من رواية الثقات، الأئمة الأثبات.

(١) خ (٦٦١٤/٦١٨/١١). م (٢٦٥٢/٢٠٤٣/٤).

(٢) حم (٢٤٨/٢). خ (٦٦١٤/٦١٨/١١). م (٢٦٥٢/٢٠٤٢/٤).

د (٤٧٠١/٧٦/٥). ج (٨٠/٣١/١).

حدثنا احمد بن فتح بن عبد الله، حدثنا ابو عمرو عثمان بن محمد ابن ابراهيم، حدثنا ابو محمد عبد الله بن سلم المقدسي، حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الازاعي: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني ابو سلمة، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لقي آدم موسى، فقال له موسى: انت ابو الناس الذي اغويتهم واخرجتهم من الجنة؟ فقال له آدم: انت موسى الذي كلمك الله واصطفاك برسالته، فكيف تلومني على عمل كتب الله علي ان اعمله قبل ان اخلق؟ قال: فحج آدم موسى^(١)؛ ورواه الزهري فاختلف اصحابه عليه في اسناده: فرواه ابراهيم بن سعد، وشعيب بن ابي حمزة، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن ابي هريرة؛ ورواه عمر بن سعيد، عن الزهري، عن الاعرج، عن ابي هريرة، ورواه معمر، عن الزهري، عن ابي سلمة وسعيد، عن ابي هريرة؛ ومنهم من يجعله عن معمر، عن ابي سلمة. عن ابي هريرة ومنهم من يرويه عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة وكلهم يرفعه؛ وهي كلها صحاح، للقاء الزهري جماعة من أصحاب ابي هريرة، وقد روي هذا الحديث عن عمر، عن النبي ﷺ مسندا باتم الفاظ واحسن سياقة:

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا احمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا عبد الله بن وهب، قال أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، ان عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى عليه السلام، قال: يا رب، ابونا آدم اخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال له: انت آدم؟ قال آدم: نعم، قال: انت الذي نفخ الله فيك من

(١) حم (٢/٢٦٨). م (٤/٤٤٠٢/٢٦٥٢). ت (٤/٣٨٠/٢١٣٤).

روحه، وعلمك الاسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال فما حملك على ان اخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم ومن انت؟ قال: انا موسى، قال: انت نبي بني اسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: اما وجدت في كتاب الله الذي انزل عليك: ان ذلك كان في كتاب الله قبل ان اخلق؟ قال: نعم، قال: افتلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء قبل؟ قال عند ذلك رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى (١).

في هذا الحديث من الفقه: اثبات الحجاج والمناظرة، واباحة ذلك اذا كان طلبا للحق وظهوره، وقد افردنا لهذا المعنى بابا كاملا اوضحناه فيه بالحجج والبرهان، والبسط والبيان، في كتابنا كتاب العلم، فأغنى ذلك عن اعادته ههنا.

وفيه: إباحة التقرير والتعريض في معنى التوبيخ في درج الحجاج حتى تقر الحجة مقرها، وفيه: دليل على ان من علم وطالع العلوم، فالحجة له الزم، وتوبيخه على الغفلة اعظم وفيه: اباحة مناظرة الصغير للكبير، والاصغر للاسن اذا كان ذلك طلبا للازدياد من العلم، وتقريراً للحق وابتغاء له. وفيه: الاصل الجسيم الذي اجمع عليه اهل الحق، وهوان الله عزوجل قد فرغ من اعمال العباد، فكل يجري فيما قدر له وسبق في علم الله تبارك اسمه.

واما قوله: افتلومني على امر قد قدر علي؟ فهذا عندي مخصوص به آدم؛ لان ذلك انما كان منه ومن موسى عليهما السلام بعد ان تيب على آدم، وبعد ان تلقى من ربه كلمات تاب بها عليه، فحسن منه ان

(١) د (٥/٧٨/٢٠٤٧). وقد حسنه ابن تيمية في أول رسالة «القدر»



يقول ذلك لموسى ، لانه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب ، وهذا غير جائز ان يقوله اليوم احد اذا اتى ما نهاه الله عنه ، ويحتج بمثل هذا فيقول اتلومني على ان قتلت او زنت او سرقت وذلك قد سبق في علم الله وقدره علي قبل ان اخلق؟ هذا ما لا يسوغ لاحد ان يقوله ، وقد اجتمعت الامة ان من أتى ما يستحق الذم عليه فلا بأس بذمه ، ولا حرج في لومه ؛ ومن أتى ما يحمده له ، فلا بأس بمدحه عليه وحمده ، وقد حكى مالك عن يحيى بن سعيد - معنى ما ذكرنا : ان ذلك انما كان من آدم عليه السلام بعد ان تيب عليه ، ذكره ابن وهب عن مالك ، وهذا صحيح لان روحه لم يجتمع بروح موسى ولم يلتقيا والله أعلم الا بعد الوفاة ، وبعد رفع ارواحهما في عليين ، فكان التقاؤهما كنحو التقاء نبينا ﷺ بمن لقيه في المعراج من الانبياء على ما جاء في الاثر الصحيح . - وان كان ذلك عندي لا يحتمل تكييفاً ، وانما فيه التسليم ، لانا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا احمد ابن زهير حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن ابي عمار ، قال : سمعت ابا هريرة يحدث عن النبي ﷺ . قال حماد : واخبرنا حميد ، عن الحسن ، عن جندب ، عن النبي ﷺ قال لقي آدم موسى ، فحج آدم موسى^(١) .

قال أبو عمر : معنى حجه : غلبه وظهر عليه في الحجة ، وفي ذلك دليل على فضل من ادلى عند التنازع بحجته .

(١) حم (٢/٤٦٤) . ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٩١/٧) وقال : «رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه والطبراني ورجالهم رجال الصحيح» . وفي الباب من حديث أبي هريرة وعمر سبق تخريجهما .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن اصبغ، حدثنا الحارث بن ابي اسامة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد، عن محمد بن عمرو، عن ابي سلمة، عن ابي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لقي آدم موسى، فقال له موسى: يا آدم، انت الذي خلقك الله بيده، واسكنك جنته، واسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، ففعلت ما فعلت، فاخرجت ذريتك من الجنة؟ قال آدم: يا موسى، انت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وقربك نجيا، وآتاك التوراة، فبكم تجد الذنب الذي عملته مكتوبا علي قبل ان اخلق؟ قال: بأربعين سنة، قال: فلم تلومني؟ قال النبي ﷺ فحج آدم موسى، يقولها ثلاثا^(١).

قال أبو عمر: هذا الحديث من اوضح ما روي عن النبي ﷺ في اثبات القدر ودفع قول القدرية، وبالله التوفيق والعصمة.

وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصري: ان الله لا يطالب خلقه بما قضى عليهم وقدر، ولكن يطالبهم بما نهاهم عنه وامر: فطالب نفسك من حيث يطالبك ربك والسلام. وروينا ان الناس لما خاضوا في القدر بالبصرة، اجتمع مسلم بن يسار، ورفيع ابو العالية، فقال احدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر فيما خاض الناس فيه هذا الامر؟ قال: فقعدا ففكرا، فاتفق رأيهما انه يكفي المؤمن من هذا الأمر ان يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له، وانه مجزي بعمله.

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.



إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه

[٩] مالك، عن زيد بن ابي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، أنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الآية. فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: ان الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، ويعمل أهل الجنة يعملون؛ ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، ويعمل أهل النار يعملون. فقال رجل: يا رسول الله، فقيم العمل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: ان الله تبارك وتعالى اذا خلق العبد للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، واذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار^(١).

قال ابو عمر:

هذا الحديث منقطع بهذا الاسناد، لان مسلم بن يسار هذا، لم يلق عمر بن الخطاب، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة؛ وهو أيضا

(١) حم (١/٤٤-٤٥). د (٥/٧٩/٤٧٠٣). ت (٥/٢٤٨/٣٠٧٥) وقال: «هذا حديث حسن. ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا مجهولا». ك (١/٢٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. وقال الذهبي: فيه إرسال.

مع هذا الاسناد لا تقوم به حجة، ومسلم بن يسار هذا مجهول ،
وقيل أنه مدني ، وليس بمسلم بن يسار البصري .

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال
حدثنا أحمد بن زهير، قال قرأت على يحيى بن معين حديث مالك
هذا، عن زيد بن ابي أنيسة، فكتب بيده على مسلم بن يسار : لا
يعرف .

أخبرنا ابو عبدالله عبيد بن محمد ، ومحمد بن عبدالملك، قالوا :
حدثنا عبدالله بن مسرور، قال : حدثنا عيسى بن مسكين، وأخبرنا
قاسم بن محمد، قال : حدثنا خالد بن سعد، قال : حدثنا أحمد بن
عمرو بن منصور، قالوا جميعا : حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر،
قال حدثنا احمد بن عبد الملك بن واقد، قال : حدثنا محمد بن
سلمة، عن ابي عبد الرحيم عن زيد يعني ابن ابي أنيسة، عن عبد
الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة
الأزدي .

وأخبرني عبد الرحمن بن يحيى، واحمد بن فتح، وخلف بن
القاسم، قالوا : حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا احمد بن شعيب،
قال : أخبرنا محمد بن وهب، قال : حدثنا محمد بن سلمة، قال :
حدثني أبو عبد الرحيم، قال : حدثني زيد وهو ابن ابي أنيسة، عن
عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة،
قال : كنت عند عمر بن الخطاب اذ جاءه رجل، فسأله عن هذه الآية :
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف: (١٧٢)] .
قال : فقال عمر : كنت عند النبي ﷺ اذ جاءه رجل فسأله عنها، فقال
النبي ﷺ : خلق الله آدم ، ثم استخرج منه ذرية من هو كائن منهم
الى يوم القيامة؛ فقال لطائفة منهم: هؤلاء للجنة خلقتهم، وقال



لطائفة : هؤلاء للنار خلقتهم؛ فمن خلقه الله للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يميتة على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، ومن خلقه للنار، استعمله بعمل أهل النار، حتى يميتة على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار^(١).

قال ابو عمر:

زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة، لأن الذي لم يذكره أحفظ، وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن. وجملة القول في هذا الحديث، أنه حديث ليس اسناده بالقائم؛ لأن مسلم بن يسار ونييم بن ربيعة جميعا، غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث، قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها، من حديث عمر بن الخطاب وغيره جماعة يطول ذكرهم: حدثنا عبدالله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا ابو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن عثمان بن غياث، قال: حدثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، وحميد بن عبد الرحمن، لقينا عبد الله بن عمر، فذكرا له القدر وما يقولون فيه، فذكر الحديث عن ابيه عن النبي ﷺ بطوله. وقال في آخره: وسأله رجل من مزينة أو جهينة، فقال: يا رسول الله ففيم نعمل في شيء قد خلا ومضى، أو في شيء مستأنف الآن؟ فقال في شيء قد خلا ومضى، فقال الرجل أو بعض القوم: ففيم العمل؟ فقال: ان أهل

(١) انظر الذي قبله، .

الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة، وأن أهل النار ييسرون لعمل أهل النار^(١).

وروى هذا المعنى عن عمر عن النبي ﷺ من طرق، وعن روى هذا المعنى في القدر عن النبي ﷺ علي بن أبي طالب^(٢) وأبي بن كعب^(٣)، وابن عباس^(٤)، وابن عمرو^(٥)، وأبو هريرة^(٦)، وأبو سعيد الخدري^(٧)، وأبو سريحة الغفاري^(٨)، وعبد الله بن مسعود^(٩)، وعبد الله بن عمر^(١٠)، وذو اللحية الكلابي^(١١)، وعمران بن حصين^(١٢)، وعائشة^(١٣) وأنس بن مالك^(١٤)، وسراقة بن جعشم^(١٥) وأبو موسى الأشعري^(١٦)، وعبادة بن الصامت^(١٧)، وأكثر أحاديث هؤلاء، لها طرق شتى.

-
- (١) و(١٠) حم (٢٧/١). د (٤٦٩٦/٧٣/٥).
- (٢) خ (٤٩٤٩/٩١٩/٥). م (٢٦٤٧/٢٠٣٩/٤).
- (٣) د (٤٦٩٩/٧٥/٥).
- (٤) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٩٥/٧) وعزاه للطبراني والبزار. ورجال الطبراني ثقات.
- (٥) سبق تخريجه في الباب قبله.
- (٦) م (٢٦٥١/٢٠٤٢/٤).
- (٧) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٨٧/٧) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن هلال. وثقه أبو حاتم.
- (٨) م (٢٦٤٥/٢٠٣٧/٤).
- (٩) خ (٦٥٩٤/٥٨٣/١١). م (٢٦٤٣/٢٠٣٦/٤). د (٤٧٠٨/٨٢/٥).
- ت (٢١٣٧/٣٨٨/٤).
- (١١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٩٥/٧) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.
- (١٢) سبق تخريجه في الباب قبله.
- (١٣) م (٢٦٦٢/٢٠٥٠/٤).
- (١٤) خ (٦٥٩٥/٥٨٣/٥).
- (١٥) م (٢٦٤٨/٢٠٤٠/١٤) من رواية جابر بن عبد الله عنه.
- (١٦) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٨٦/٧) وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط. وفيه روح بن المسيب. قال ابن معين: صويلح. وضعفه غيره.
- (١٧) حم (٣١٧/٥). د (٤٧٠٠/٧٦/٥). ت (٢١٥٥/٣٩٨/٤). وقال: حديث حسن صحيح غريب.



حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا عثمان بن ابي شيبة، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن ابي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن ابي طالب: قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد، قال: فأتي رسول الله ﷺ فقعده، وقعدنا حوله ومعه مخرصة، فنكس رأسه وجعل ينكت بمخرصته؛ ثم قال: ما منكم من أحد من نفس منفوسة، الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار، والا قد كتبت شقية أو سعيدة؛ فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة، فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء، فسيصير إلى عمل أهل الشقاء؟ فقال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له؛ أما أهل السعادة، فييسرون لعمل أهل السعادة؛ وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل أهل الشقاوة؛ ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُجِلِّ وَاسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾ (١).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، واحمد بن فتح، قالوا: حدثنا حمزة ابن محمد، قال حدثنا سليمان بن الحسن البصري بالبصرة، قال حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا سليمان بن حيان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: قال رجل: يارسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له (٢).

(١) و(٢) تقدم تخريجهما في الباب نفسه.

قال حمزة: وهذا حديث صحيح، رواه جماعة عن يزيد الرشك، منهم شعبة بن الحجاج، وعبد الوارث بن سعيد.
قال ابو عمر:

وقد رواه حماد بن زيد أيضا عن يزيد الرشك: حدثنا عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حصين. قال قاسم: وحدثنا مضر بن محمد الأسدي، قال: حدثنا شيبان بن فروخ الايلي، قال: حدثنا عبد الوارث عن يزيد، قال: حدثنا مطرف عن عمران بن حصين، قال: قلت: يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له^(١).

ورواه حجاج بن منهال، عن حماد بن يزيد، عن يزيد الضبعي - وهو يزيد الرشك: حدثناه خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حماد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا يزيد الضبعي، عن مطرف - يعني ابن عبد الله بن الشخير، عن عمران بن حصين، قال: قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: ففيم العمل إذا؟ قال: كل ميسر لما خلق له^(٢).

وقد روى من حديث يحيى بن يعمر أيضا عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ مثله: حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم، قال حدثنا عبد الله بن روح، قال حدثنا شبابة بن

(١) و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.



سوار، قال : حدثنا المغيرة بن مسلم، عن ابي عمر، عن يحيى بن يعمر، أنه كان مع عمران بن حصين، وأبي الأسود الدثلي في مسجد البصرة، فقال عمران : يا أبا الأسود، أرأيت ما يعمل العباد: يعملون فيما سبق في علم الله السابق، أو يستأنفون العمل؟ قال: لا، بل يعملون فيما سبق في علم الله، قال: أخشى أن يكون ذلك جوراً، قال: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: (٢٣)]. فقال عمران ثبتك الله، إنما أردت أن أحزرك إن رجلاً سأل النبي ﷺ عما سألتك، فقال رسول الله ﷺ كما قلت (١).

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، قالوا: حدثنا احمد ابن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال اخبرنا عزة ابن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن ابي الأسود الدثلي، قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى عليهم، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ، واتخذت به عليهم الحجة؟ قلت: لا، بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم، قال: فهل يكون شيء من ذلك ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعا شديداً، وقلت: أنه ليس بشيء الا خلق الله ومملك يده، فلا يسأل عما يفعل: وهم يسألون؛ فقال سدك الله، إني والله ما سألتك الا لأحزر عقلك، أن رجلاً من مزينة أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون؟ أشيء قضى عليهم ومضى عليهم؟ أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم، واتخذت عليهم به الحجة؟ قال: لا، بل شيء قضى

(١) م (٤/٢٠٤١/٢٠٦٥٠).

عليهم ومضى عليهم، . قال: فلم نعمل اذا؟ قال: من خلقه الله لواحدة من المنزلتين، فهو يستعمل لها، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ (١).

قال ابو عمر:

قد أكثر الناس من تخريج الآثار في هذا الباب، وأكثر المتكلمون من الكلام فيه، وأهل السنة مجتمعون على الإيمان بهذه الآثار واعتقادها وترك المجادلة فيها، وبالله العصمة والتوفيق.

حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا احمد بن سعيد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا محمد ابن بشار، حدثنا وكيع بن الجراح، حدثنا سفيان، عن محمد بن جحادة، عن قتادة، عن ابي السوار العدوي، عن الحسن بن علي، قال: رفع الكتاب، وجف القلم، وأمور تقضى في كتاب قد خلا؛ قال: وحدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا ابو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ابيه قال: أما والله لو كشف الغطاء، لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد، قال: وحدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا روح بن عباد، قال حدثنا حبيب ابن الشهيد، عن محمد بن سيرين، قال: ما ينكر هؤلاء أن يكون الله عز وجل قد علم علما، فجعله كتابا.

قال ابو عمر:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: (٤٩)]. وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: (٢٩)]. فليس لأحد مشيئة تنفذ، الا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى؛ وإنما يجرى الخلق فيما

(١) انظر الذي قبله .



سبق من علم الله . والقدر سر الله لا يدرك بجداول، ولا يشفى منه مقال؛ والحجاج فيه مرتجة، لا يفتح شيء منها الا بكسر شيء وغلقه؛ وقد تظاهرت الآثار، وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار، الطيبين الأبرار، بالاستسلام والانقياد والاقرار؛ بأن علم الله سابق، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، ﴿وَمَا رُبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: (٤٦)].

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، قالا: حدثنا احمد ابن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا محمد بن زرعة الرعيني، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، قال: من الله تعالى التنزيل، وعلى رسوله التبليغ، وعلىنا التسليم - وبالله التوفيق.

ما جاء في من أوصى أن يحرق بعد موته خوفا من عذاب الله

[١٠] مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله : إذا مات فحرقوه ، ثم اذروا نصفه في البر ، ونصفه في البحر ، فوالله - لئن قدر الله - عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه أحدًا من العالمين ؛ فلما مات الرجل ، فعلوا ما أمرهم به ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ؛ ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب - وأنت أعلم - فغفر له (١) .

قال أبو عمر : تابع يحيى على رفع هذا الحديث عن مالك بهذا الاسناد - أكثر رواة الموطأ ، ووقفه مصعب بن عبد الله الزبيري وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، فجعله من قول أبي هريرة - ولم يرفعه ؛ وقد روي عن القعنبي - مرفوعا كرواية سائر الرواة عن مالك ، ومن رواه مرفوعا عن مالك - عبدالله بن وهب ، وابن القاسم وابن بكير وأبو المصعب ومطرف وروح بن عبادة وجماعة .

أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل ، قال : حدثنا أبو الفوارس أحمد بن محمد بن الحسين بن السندي العسكري ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان قالا حدثنا عبدالله بن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد ، ومالك بن انس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : قال رجل لم يعمل خيرا قط لأهله : إذا مات فأحرقوه واذروا نصفه في البر ، ونصفه في

(١) خ (١٣) / ٥٧٠ / ٦ / ٧٥٠ . م (٤ / ٩ / ٢١٠٩) [٢٤] . من طريق مالك بهذا الإسناد .



البحر؛ فوالله - لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين ؛ فلما مات فعلوا به ؛ فأمر الله - البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ؛ ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب - وانت اعلم - فغفر له (١).

قال ابو عمر : روي من حديث الزهري عن حميد بن عبدالرحمن ابن عوف عن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله - ﷺ يقول : أسرف رجل على نفسه حتى إذا حضرته الوفاة ، قال لاهله : إذا أنا مت فأحرقوني (٢) - الحديث ، كحديث مالك عن ابي الزناد سواء ؛ وروي من حديث ابي سعيد الخدري هذا المعنى ايضا : حدثنا عبدالوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن اصبيغ قال حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابو هلال قال : حدثنا قتادة عن عقبة بن عبدالغافر عن ابي سعيد الخدري قال : كان فيمن كان قبلكم رجل من الامم السالفة ، أفاده الله مالا وولدا ؛ فلما - ذهب - يعني اكثر عمره - قال لولده : لا أدع لكم مالا او تفعلون ما اقول ؛ قالوا : يا ابانا لا تأمر بشيء إلا فعلناه قال : إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم ريح عاصف لعلي أضل الله ؛ ففعلوا ذلك به . فقال الله له : كن ، فإذا هو رجل قائم ؛ قال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك فما تلافاه غيرها ، فغفر له (٣) . - قال : احمد بن زهير : كذا قال ابو هلال اوقف الحديث على ابي سعيد ورفع سليمان التيمي : حدثنا موسى

(١) انظر الذي قبله .

(٢) حم (٢/٢٦٩) . خ (٦/٦٣٨/٣٤٨١) . م (٤/٢١١٠/٢٧٥٦/٢٥٦٢٧) .

ن (٤/٤١٨/٢٠٧٨) . ج (٢/١٤٢١/٤٢٥٥) .

(٣) خ (١١/٣٧٨/٦٤٨١) . م (٤/٢١١١/٢٧٥٧/٢٢٧) .

ابن إسماعيل قال حدثنا معتمر بن سليمان قال : اخبرني ابي قال :
حدثنا قتادة عن عقبة بن عبدالغافر عن ابي سعيد الخدري عن النبي
ﷺ انه ذكر رجلا فيمن كان سلف ثم ذكر نحوه (١).
قال ابو عمر :

روي من حديث ابي رافع عن ابي هريرة في هذا الحديث انه قال :
قال رجل لم يعمل خيرا قط الا التوحيد ، وهذه اللفظة إن صحت
رفعت الاشكال في ايمان هذا الرجل ؛ وإن لم تصح من جهة النقل ،
فهي صحيحة من جهة المعنى ؛ والاصول كلها تعضدها والنظر
يوجبها ؛ لا نه محال غير جائز ان يغفر للذين يموتون وهم كفار لأن
الله عزوجل قد أخبر أنه لا يغفر ان يشرك به لمن مات كافرا ، وهذا ما
لا مدفع له ، ولا خلاف فيه بين اهل القبلة ؛ وفي هذا الاصل ما
يدلك على ان قوله في هذا الحديث ؛ لم يعمل حسنة قط او لم يعمل
خيرا قط لم يعذبه - إلا ما عدا التوحيد من الحسنات والخير ؛ وهذا
سائغ في لسان العرب ، جائز في لغتها ان يؤتى بلفظ الكل ، والمراد
البعض ؛ والدليل على ان الرجل كان مؤمنا ، قوله حين قيل له : لم
فعلت هذا ؟ فقال : من خشيتك يا رب ؛ والخشية لا تكون الا للمؤمن
مصدق بل ما تكاد تكون إلا للمؤمن عالم - كما قال الله عز وجل - :
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: (٢٨)]. قالوا: كل من خاف
الله فقد آمن به وعرفه ، ومستحيل ان يخافه من لا يؤمن به وهذا
واضح لمن فهم وألهم رشده .

ومثل هذا الحديث في المعنى : ما حدثناه عبدالوارث بن سفيان ،
حدثنا قاسم بن اصبح حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو صالح

(١) انظر الذي قبله .



حدثني الليث عن ابن العجلان عن زيد بن أسلم عن ابي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله : خذ ما يسر واترك ما عسر وتجاوز ، لعل الله يتجاوز عنا : فلما هلك قال الله : هل عملت خيرا قط ؟ قال : لا - إلا انه كان لي غلام فكننت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى ، قلت له : خذ ما يسر ، واترك ما عسر وتجاوز ، لعل الله يتجاوز عنا ؛ قال الله : قد تجاوزت عنك (١)

قال أبو عمر: فقول هذا الرجل الذي لم يعمل خيرا قط غير تجاوزه عن غرمائه: لعل الله يتجاوز عنا، إيمان وقرار بالرب ومجازاته، وكذلك قوله الآخر: خشيتك يا رب، إيمان بالله، واعتراف له بالربوبية- والله أعلم-. وأما قوله: لئن قدر الله علي، فقد اختلف العلماء في معناه، فقال منهم قائلون: هذا رجل جهل بعض صفات الله- عزوجل- وهي القدرة، فلم يعلم أن الله على كل شيء قدير، قالوا: ومن جهل صفة من صفات الله - عز وجل-، وآمن بسائر صفاته وعرفها، لم يكن بجهله بعض صفات الله كافرا، قالوا: وإنما الكافر من عائد الحق، لا من جهله، وهذا قول المتقدمين من العلماء، ومن سلك سبيلهم من المتأخرين. وقال آخرون: أراد بقوله: لئن قدر الله عليه، من القدر الذي هو القضاء، وليس من باب القدرة والاستطاعة في شيء، قالوا: وهو مثل قول الله - عزوجل- في ذي النون: ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: (٨٧)].

(١) حم (٣٦١/٢). ن (٤٧٠٨/٣٦٤/٧). ك (٢٨/٢) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والحديث أصله في الصحيحين عن أبي هريرة أيضا لكن من غير هذا الطريق. خ (٣٤٨٠/٦٣٨/٦/٢). م (٣٤٦٢/١١٩٦/٣).

وللعلماء في تأويل هذه اللفظة قولان، أحدهما: أنها من التقدير والقضاء، والآخر أنها من التقدير والتضييق، وكل ما قاله العلماء في تأويل هذه الآية، فهو جائز في تأويل هذا الحديث في قوله: لئن قدر الله علي، فأحد الوجهين تقديره: كان الرجل قال: لئن كان قد سبق في قدر الله وقضائه أن يعذب كل ذي جرم على جرمه، ليعذبني الله على إجرامي وذنوبي عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين غيري. والوجه- الآخر تقديره والله لئن ضيق الله علي وبالغ في محاسبتي وجزائي على ذنوبي، ليكون ذلك، ثم أمر بأن يحرق بعد موته من إفراط خوفه، قال ابن قتيبة: بلغني عن الكسائي أنه قال: يقال هذا قدر الله وقدره، قال ولو قرئت: ﴿أَوَدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: (١٧)]. مخففاً، أو قرئت وما ﴿قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ - [الأنعام: (٩١)]. مثقلاً جاز، وأنشد:

وما صب رجلي في حديد مجاشع

مع القدر إلا حاجة لي أريدها

أراد القدر. قال: ويقال هذا على قدر هذا وقدره، قال الاصمعي:

أنشدني عيسى بن عمر - البدوي:

كل شيء حتى أراك متاعاً وبقدر تفرق واجتماع

ومن هذا حديث ابن عمر، عن النبي - ﷺ - في الهلال: فإن غم

عليكم فاقدروا له. وقد ذكرته في بابيه - وموضعه من هذا الكتاب^(١).

وقد روينا عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنه قال في قول

الله - عز وجل، ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، - قال: هو من التقدير ليس

من القدرة، يقال منه: قدر الله لك الخير يقدره قدراً - بمعنى قدر الله

لك الخير، وأنشد ثعلب:

(١) خ (٤/١٤٢/١٩٠٠). م (٢/٧٥٩/١٠٨٠).



ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى
تباركت ما تقدر يقع - ولك الشكر

- يعني ما تقدره وتقضي به يقع، يعني ينزل وينفذ ويمضي .

قال أبو عمر: هذا البيت لابي صخر الهذلي في قصيدة له، أولها:
ليلي بذات الجيش دار عرفتها
وأخرى بذات البين آياتها، سطر

وفيها يقول:

وليس عشيّات الحمى برواجع
لنا أبادا ما أبرم السلم النضر
ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى
تباركت ما تقدر يقع - ولك الشكر

السلم شجر من العضاء يدبغ به، و النضر النضارة والتنعم، وأبرم
السلم أخرج برمته، وأبرمت الامر: أحكمته. وقال غيره:

فما الناس أردوه ولكن أقاده يد الله والمستنصر الله غالب
فإنك ما يقدر لك الله تلقه كفاحا وتجلبه إليك الجوالب

وقال ابن قتيبة في قول الله عزوجل: « فظن أن لن نقدر عليه » أي
لن نضيق عليه. قال: فلان مقدر عليه - ومقتر عليه. ومنه قوله -
عزوجل-: «فقدر عليه رزقه» أي ضيق عليه في رزقه. وقوله: « ومن
قدر عليه رزقه » أي ضيق عليه في رزقه. وقال ثعلب في قول الله
عزوجل: « وذا النون إذ ذهب مغاضبا » قال: مغاضبا للملك .

قال أبو عمر: قد قيل ما قال ثعلب، وقيل إنه خرج مغاضبا لنبي
كان في زمانه، وهذان القولان للمتأخرين، وأما المتقدمون، فإنهم

قالوا: خرج مغاضبا لربه، روى ذلك عن ابن مسعود، والشعبي، والحسن البصري، وغيرهم، ولولا خروجنا عما له قصدنا، لذكرنا خبره وقصته ههنا.

وأما جهل الرجل المذكور في هذا الحديث بصفة من صفات الله في علمه وقدره، فليس ذلك بمخرجه من الايمان ألا ترى أن عمر بن الخطاب، وعمران بن حصين، وجماعة من الصحابة، سألوا رسول الله ﷺ عن القدر، ومعلوم أنهم إنما سألوه عن ذلك - وهم جاهلون به، وغير جائز عند أحد من المسلمين أن يكونوا بسؤالهم عن ذلك كافرين، أو يكونوا في حين سؤالهم عنه غير مومنين:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا عبد الوارث، عن يزيد الرشك، قال حدثنا مطرف، عن عمران بن حصين، قال: قلت: يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ - وذكر الحديث (١).

وروى الليث عن أبي قبيل، عن شفي الاصبغي عن عبد الله بن عمرو بن العاص - فذكر حديث في القدر. وفيه: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فلاي شيء نعمل إن كان الامر قد فرغ منه؟ (٢) فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ وهم العلماء الفضلاء سألوا عن القدر سؤال متعلم جاهل، لا سؤال متعنت معاند، فعلمهم رسول الله ﷺ ما

(١) خ (٥/٢٧٥/٦٥٩٦). م (٤/٤١٠٢/٢٦٤٩). د (٥/٢٢٨/٤٧٠٩).

(٢) حم (٢/١٦٧). ت (٤/٣٩١/٢١٤١) وقال هذا حديث حسن غريب صحيح.



جهلوا من ذلك، ولم يضرهم جهلهم به، قبل أن يعلموه: ولو كان لا يسعهم جهله وقتا من الأوقات، لعلمهم ذلك مع الشهادة بالايان، وأخذ ذلك عليهم في حين اسلامهم، ولجعله عمودا سادسا للاسلام، فتدبر واستعن بالله، فهذا الذي حضرني على ما فهمته من الاصول ووعيته، وقد أدبت اجتهادي في تأويل حديث هذا الباب كله ولم آل، وما أبريء نفسي، وفوق كل ذي علم عليم- وبالله التوفيق.